جمهورية السنغال
وزارة التربية الوطنية

وحدة تنسيق المشاريع التربوية
اللجنة الوطنية لتأليف الكتاب المدرسي

كتاب

التّربية الإسلاميّة

الصّف الرابع الإعدادي

إعداد

اللجنة الوطنية لتأليف الكتاب المدرسي

القرآن الكريم وتفسيره

برنامج الحفظ

الفصل الدراسي الأول
سورة محمد
الفصل الدراسي الثاني
سورة الأحقاف

الدرس الأول

سورة محمد (الآيات 1 - 11)

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ{1} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ {2} ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ {3} فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ{4} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ {5} وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ {6} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ {7} وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ {8} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ {9} أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا {10} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ{11}

مقدمة

سُورَةُ مُحَمَّدٍ هِيَ السُّورَةُ رَقْمُ 47 فِي الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ، مَدَنِيَّةٌ إِلاَّ آيَةَ 12. آيَاتُهَا 38 آيَةً، تَقَعُ فِي الْجُزْءِ الـ26، وَالْحِزْبِ الـ51 مِنْ تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ.

الْمَحَاوِرُ الرَّئِيسِيَّةُ لِسُورَةِ مُحَمَّدٍ

الْمِحْوَرُ الْأَسَاسِيُّ الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ السُّورَةُ هُوَ مَوْضُوعُ "الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ"، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأَحْكَامِ التَّشْرِيعِيَّةِ، وَتَفَاصِيلِ أَحْكَامِ الْأَسْرَى وَالْغَنَائِمِ، وَأَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ، وَالْأَمْرِ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ، وَحَصْدِهِمْ بِسُيُوفِ الْمُجَاهِدِينَ، لِتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنْ رِجْسِهِمْ، حَتَّى لاَ تَبْقَى لَهُمْ شَوْكَةٌ وَلاَ قُوَّةٌ. وَيُسَمِّيهَا الْبَعْضُ "سُورَةَ الْقِتَالِ".

معاني المفردات

الكلمة	معناها
أضل أعمالهم	أحبط أعمالهم الخيرية وأبطلها، فلا تنفعهم يوم القيامة
كفر عنهم سيئاتهم	محا عنهم ذنوبهم وغفرها لهم
وأصلح بالهم	أصلح شأنهم وحالهم فهم لا يعصون الله
اتبعوا الباطل	أي: الشيطان في كل ما يمليه عليهم ويزينه لهم
اتبعوا الحق من ربهم	أي: التوحيد والعمل الصالح
فضرب الرقاب	فاضربوا الرقاب ضربا شديدا. والمراد: فاقتلوهم
أثخنتموهم	أكثرتم فيهم القتل، وأوسعتموهم جراحا وأسرا
فشدوا الوثاق	فأحكموا قيد الأسارى حتى لا يتفلتوا ويهربوا
فإما منا	إطلاق الأسرى بلا عوض، وفك الأسر عفوا ومجانا
وإما فداء	تعويضا بالمال، أو بمقابل أسارى المسلمين
حتى تضع الحرب أوزارها	آلاتها وأسلحتها. والمراد: انقضاء الحرب
ليبلو بعضكم ببعض	ليختبر ويمتحن... فيمحص المؤمنين ويمحق الكافرين
فتعسا لهم	هلاكا وخيبة وشقاء لهم
دمر الله عليهم	أطبق الهلاك عليهم واستأصلهم
لا مولى لهم	لا ولي ولا نصير لهم

المعنى الإجمالي:

بَدَأَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ بِإِعْلاَنِ حَرْبٍ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ دِينِهِ بِقَوْلِهِ: " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ " الْمَعْنَى: الَّذِينَ جَحَدُوا بِآيَاتِ اللهِ، وَمَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللهِ، أَبْطَلَ وَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ، كَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَقِرَى الضَّيْفِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا تُسَمَّى "بِالْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ" الَّتِي عَمِلَهَا الْكُفَّارُ وَيَعْمَلُونَهَا أَثْنَاءَ كُفْرِهِمْ، لاَ يُثَابُونَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّهَا غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ، لِأَنَّ شَرْطَ قَبُولِ الْعَمَلِ هُوَ الْإِيمَانُ، وَلِأَنَّ الشِّرْكَ مُحْبِطٌ لِلْعَمَلِ.

أَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَصَدَقُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، " كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ " أَيْ: أَزَالَ عَنْهُمْ وَمَحَا مَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَصْلَحَ شَأْنَهُمْ، فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَمْرَ كُلٍّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ – الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ -، أَمَرَ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ فَقَالَ: " فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ..." أَيْ: اقْتُلُوهُمْ فِي لِقَاءِ الْجِهَادِ حَتَّى إِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ وَأَكْثَرْتُمُ الْقَتْلَ فِيهِمْ، وَشَدَدْتُمْ عَلَيْهِمْ قُيُودَ الْأَسْرِ، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مُخَيَّرُونَ – بَعْدَ أَسْرِهِمْ - : إِمَّا أَنْ تُمُنُّوا عَلَيْهِمْ وَتُطْلِقُوا سَرَاحَهُمْ بِدُونِ عِوَضٍ، أَوْ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ فِدَاءً عِوَضًا لِأَنْفُسِهِمْ، حِينَمَا يَرَاهُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الْعُلْيَا. وَسَتَظَلُّ تِلْكَ حَالُكُمْ مَعَ الْكُفَّارِ:

قَتْلٌ، وَأَخْذٌ، وَأَسْرٌ. ثُمَّ مَنٌّ وَعَفْوٌ مَجَانِيٌّ، أَوْ فِدَاءٌ بِعِوَضٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ..." بَيَانٌ لِتَكْرِيمِ اللهِ لِشُهَدَاءِ الْجِهَادِ، وَوَعَدَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ لاَ يُبْطِلُ أَعْمَالَهُمْ بَلْ يُكْثِرُهَا وَيُنْمِيهَا، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى مَا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِتَوْفِيقِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُفْضِي إِلَى الْجَنَّةِ دَارِ الْأَبْرَارِ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِيهَا. كَمَا قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا" رواه البخاري.

وَيُوَبِّخُ اللهُ تَعَالَى الْمُشْرِكِينَ فِي اسْتِفْهَامِ تَوْبِيخِيٍّ بِقَوْلِهِ: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا... الآية. أَيْ أَغَفَلُوا فَلَمْ يُسَافِرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَرَوْا كَيْفَ كَانَ مَصِيرُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ كَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ، إِذْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ، وَاسْتَأْصَلَهُمْ. وَلِكُفَّارِ مَكَّةَ أَمْثَالِ تِلْكَ الْعَاقِبَةِ الْمُدَمِّرَةِ، إِذَنْ فَإِنَّ نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَهْرَ الْكَافِرِينَ، كَانَ لِسَبَبِ أَنَّ اللهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَنَاصِرُهُمْ فَلاَ يُغْلَبُونَ، وَلاَ وَلِيَّ لِلْكَافِرِينَ يَنْصُرُهُمْ، بَلِ اللهُ خَاذِلُهُمْ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

1. بَيَانُ أَنَّ طَرِيقَ الْفَلاَحِ هُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَطَرِيقُ الْخُسْرَانِ هُوَ الشِّرْكُ وَالْمَعَاصِي.
2. بَيَانُ أَنَّ أَعْمَالَ الْبِرِّ مَعَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ لاَ تَنْفَعُ صَاحِبَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ.
3. وُجُوبُ الْجِهَادِ عَلَى الْأُمَّةِ.
4. إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ مُخَيَّرٌ فِي الْأَسْرَى بَيْنَ الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ، وَالْقَتْلِ أَيْضًا لِأَدِلَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ.
5. بُشْرَى الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِإِكْرَامِ اللهِ لَهُمْ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
6. أَسْبَابُ النَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالتَّمْكِينِ بِنَصْرِ دِينِ اللهِ، وَتَأْيِيدِ نَبِيِّهِ بِالدِّفَاعِ عَنْهُ وَاتِّبَاعِ أَحْكَامِ شَرْعِ اللهِ.
7. إِنْذَارُ الْكَافِرِينَ بِالتَّعَاسَةِ وَالشَّقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
8. تَقْرِيرُ وِلاَيَةِ اللهِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى.

أسئلة ومناقشة

1. عرف سورة "محمد" مع ذكر محاورها الأساسية.
2. بين معاني المفردات الآتية:

صدوا – وأصلح بالهم – فضرب الرقاب – أثخنتموهم - أوزارها

3. فسر ما يلي:

"الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم".

ب- "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب..." الآية 3

4. قدم تفسيرا إجماليا للآيات من قوله تعالى: " والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم"... إلى آخر الآية 11 من السورة.

الدرس الثاني

سورة الأحقاف (الآيات 1 - 9)

بسم الله الرحمن الرحيم

حم {1} تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {2} مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ {3} قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {4} وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ {5} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ {6} وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {7} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {8} قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {9}

مقدمة:

سُورَةُ الْأَحْقَافِ هِيَ السُّورَةُ رَقْمُ 46 فِي الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ، مَكِيَّةٌ، مِنَ الْمَثَانِي، عَدَدُ آيَاتِهَا 35 آيَةً، تَقَعُ فِي الْجُزْءِ الْـ26 ، وَالْحِزْبِ الْـ 51 مِنْ تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ.

التَّسْمِيَةُ: سُمِّيَتْ "سُورَةَ الْأَحْقَافِ" لِذِكْرِ "عَادٍ" فِيهَا، وَمَوْطِنِهِمْ بِالْأَحْقَافِ فِي أَرْضِ الْيَمَنِ.

الْمَحَاوِرُ الرَّئِيسِيَّةُ لِلسُّورَةِ:

1. الرِّسَالَةُ وَالرَّسُولُ، لِإِثْبَاتِ صِحَّةِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وَصِدْقِ الْقُرْآنِ.
2. الْعَقِيدَةُ وَأُصُولُهَا الْكُبْرَى: الْوَحْدَانِيَّةُ – الرِّسَالَةُ – الْبَعْثُ – الْجَزَاءُ.
3. الْحَدِيثُ عَنِ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِالْحَقِّ.

4. الْحَدِيثُ عَنْ نَمُوذَجَيْنِ بَشَرِيَّيْنِ فِي الْهِدَايَةِ وَالضَّلاَلِ.
5. ذِكْرُ قِصَّةِ هُودٍ مَعَ قَوْمِهِ (عَادٍ).
6. قِصَّةُ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا إِلَى الْقُرْآنِ وَآمَنُوا بِهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
حم	الله أعلم بمراده
تنزيل الكتاب	تنزيل القرآن
عما أنذروا معرضون	منصرفون عما خوفوا به من العذاب غير ملتفتين إليه
أم لهم شرك	أي: شركة ونصيب مع الله في خلقه
أو أثارة من علم	بقية من علم عندكم
تفيضون فيه	تخوضون فيه طعنا وتكذيبا
ما كنت بدعا من الرسل	لم أكن أول رسول، بل سبقني رسل كثيرون

الْمَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

بَدَأَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ "حم" لِلتَّنْبِيهِ إِلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ مَنْظُومٌ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْهِجَائِيَّةِ، لِذَلِكَ قَرَّرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يَرْمِي إِلَى تَقْرِيرِهِ وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُعْجِزَ، مُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ الإِلَهِ الْعَزِيزِ فِي مُلْكِهِ، الْحَكِيمِ فِي صُنْعِهِ فَقَالَ: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ مَا خَلَقَ الْعَوَالِمَ كُلَّهَا عَبَثًا، وَوَجَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اسْتِفْهَامًا إِنْكَارِيًّا إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِهِ: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا...؟" الآية 4 أَيْ أَخْبِرُونِي عَنْ حَالِ آلِهَتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللهِ، أَيُّ شَيْءٍ خَلَقُوهُ، أَمْ لَهُمْ مُشَارَكَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ تَقْتَضِي تَمَلُّكَ جُزْءٍ مِنْهَا.

وَسَفَّهَ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَحْلاَمَ الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ الأَصْنَامِ بِقَوْلِهِ: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..." الآية 5 أَيْ: لاَ أَحَدَ أَضَلُّ وَأَجْهَلُ مِمَّنْ يَعْبُدُ أَصْنَامًا جَامِدَةً، لاَ تَسْمَعُ، وَلاَ تَعْلَمُ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ، فَتَسْتَجِيبُ لِنِدَائِهِمْ. هَذَا حَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَتَبَرَّأُ الْمَعْبُودَاتُ مِنْ عُبَّادِهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ..." أَيْ: لَسْتُ أَوَّلَ رَسُولٍ جَاءَكُمْ حَتَّى تَسْتَغْرِبُوا رِسَالَتِي وَتَسْتَنْكِرُوا دَعْوَتِي؛ فَقَدْ جَاءَ الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ بِمِثْلِ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ وَلَا عِلْمَ لِي بِمَا يَقْضِي اللهُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، فَإِنَّ مِمَّا يُقَرِّرُهُ اللهُ غَيْبًا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، وَلاَ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُنْزِلُهُ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الْوَحْيِ، وَلاَ أَبْتَدِعُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِي.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

1. إِثْبَاتُ النُّبُوَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِتَقْرِيرِ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى.
2. نَفْيُ الْعَبَثِ عَنِ اللهِ فِي خَلْقِ الْخَلْقِ وَفِي كُلِّ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ.
3. تَأْكِيدُ الْحَقِيقَةِ الْعَقَدِيَّةِ الْقَائِلَةِ: مَنْ لاَ يَخْلُقُ لاَ يُعْبَدُ.
4. لَيْسَ هُنَالِكَ ضَلاَلَةٌ أَبْعَدُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ.

5. لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ.

أسئلة ومناقشة:

1) عرف سورة الأحقاف، وما سبب التسمية؟
2) اذكر المحاور الأساسية للسورة.
3) فسر الآيات من (1-9) تفسيرا إجماليا.
4) تحدث عما يستفاد من الآيات.
5) اشرح المفردات الآتية:

معرضون – أثارة من علم – تفيضون فيه – ما كنت بدعا

الدرس الثالث

سورة الأحقاف (الآيات 12 - 18)

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ {12} إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ {13} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {14} وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {15} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {16} وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ {17} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ {18}

الأحقاف: ١٢ - ١٨

مناسبة الآيات وربطها بالآيات السابقة

يَأْتِي صَدْرُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الْآيَاتِ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الْمُبْطِلِينَ وَبَاطِلَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ..." الآية 11 ، عَقَّبَ عَلَى ذَلِكَ بِذِكْرِ الْمُحْسِنِينَ وَأَعْمَالَهُمْ عَلَى نَهْجِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، فَقَالَ تَعَالَى : "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا..."

معاني المفردات

الكلمة	معناها
ثم استقاموا	استمروا على فعل الواجبات وترك المحرمات
وصينا الإنسان	أمرناه أمرا مؤكدا وألزمناها
كرها	مشقة
حمله وفصاله	مدة حمله وفطامه من الرضاعة
بلغ أشده	بلغ كمال قوته وعقله، وهو من الثلاث والثلاثين فما فوقه
رب أوزعني	ألهمني ووفقني ورغبني
أف لكما	كلمة تضجر وتبرم وكراهية
أن أخرج	أبعث من القبر بعد الموت
خلت القرون	مضت الأمم ولم تبعث
ويلك	هلكت. والمراد: حثه على الإيمان
أساطير الأولين	أباطيلهم المسطرة في كتبهم
حق عليهم القول	وجب عليهم وعيد العذاب
قد خلت	مضت وتقدمت

المعنى الإجمالي

يُشِيرُ اللهُ تَعَالَى فِي بِدَايَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ وَاسْتَقَامُوا عَلَى مَنْهَجِ التَّوْحِيدِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ، أَنَّهُ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ أَيْ لاَ يَلْحَقُهُمْ مَكْرُوهٌ فِي الْآخِرَةِ يَخَافُونَ مِنْهُ، وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلَّفُوا فِي الدُّنْيَا.

وَبَعْدَ الْحَدِيثِ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الدِّينِ، وَعَنْ عَاقِبَةِ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى الْعَقِيدَةِ، جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ وُجُوبِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، وَعَمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا الْإِحْسَانِ مِنْ ثَوَابٍ، فَقَالَ تَعَالَى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا..." الآية 15 . وَلاَ شَكَّ فِي أَنَّ الْأُمَّ تُعَانِي أَثْنَاءَ الْحَمْلِ وَالْوَضْعِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَشَاقِّ وَالْآلاَمِ، فَكَانَ مِنَ الْوَفَاءِ أَنْ يُقَابَلَ ذَلِكَ مِنَ الْوَلَدِ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِكْرَامِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً " بَيَانٌ لِمُدَّةِ الْحَمْلِ وَالْفِطَامِ. وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: اسْتُدِلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، لِأَنَّ مُدَّةَ الرَّضَاعِ سَنَتَانِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ..." الآية 15 . أَيْ حَتَّى إِذَا بَلَغَ زَمَنَ اسْتِكْمَالِ قُوَّتِهِ، وَهُوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: - عَلَى سَبِيلِ الشُّكْرِ لِهِ – "رَبِّ أَوْزِعْنِي" أَيْ: رَبِّ وَفِّقْنِي لِشُكْرِ نَعْمَائِكَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ... الخ.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حُسْنَ عَاقِبَةِ مَنْ يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فَقَالَ: "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا..." الآية 16.

وَبَعْدَ أَنْ سَاقَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذِهِ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ لِأَصْحَابِ الْجَنَّةِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِصُورَةٍ سَيِّئَةٍ لِنَوْعٍ آخَرَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: "وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ..." الآية 17 . لِيُصَوِّرَ بِوُضُوحٍ مَا كَانَ عَلَيْهِ هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُوءِ أَدَبٍ مَعَ أَبَوَيْهِ، وَمِنْ إِنْكَارٍ صَرِيحٍ لِلْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آمِنْ..." الآية 17 . فَتَصْوِيرٌ لِحَالِ الْأَبَوَيْنِ وَفَزَعِهِمَا لِمَا قَالَهُ هَذَا الْوَلَدُ الْعَاقُّ الْجَحُودُ، فَيَلْجَآنِ إِلَى اللهِ لِطَلَبِ الْهِدَايَةِ لِابْنِهِمَا رَغْمَ جُحُودِهِ. وَالْمُتَأَمِّلُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، يَرَاهَا تُصَوِّرُ لَهْفَةَ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا. فَهَا هُمَا يَهْتِفَانِ بِهَذَا الْإِبْنِ الْعَاقِّ، أَنْ يَتْرُكَ هَذَا الْجُحُودَ، وَيُبَادِرَ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ تَعَالَى.

وَخُتِمَتْ آيَاتُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ بِتَسْجِيلِ عَاقِبَةِ الْعُقُوقِ وَالْجُحُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ..." الآية 18 . أَيْ: وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي حَكَمَ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَمْثَالِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ الْغَابِرَةِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَاتِ:

1) فَضْلُ الْاِسْتِقَامَةِ، وَهِيَ التَّمَسُّكُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ الصَّحِيحَةِ.
2) وُجُوبُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَطَاعَتِهِمَا.
3) فِي الْآيَةِ دَلِيلُ عَلَى أَنَّ حَقَّ الْأُمِّ آكَدُ مِنْ حَقِّ الْأَبِ عَلَى الْوَلَدِ.
4) أَسْمَى أَلْوَانِ الدَّعَوَاتِ شُكْرُ نِعَمِ اللهِ وَالْاِعْتِرَافُ بِهَا.
5) الْقِيَامُ بِحَقِّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِ الْعَمَلِ وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.
6) التَّرْغِيبُ فِي الْإِكْثَارِ مِنَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ خَاصَّةً عِنْدَ بُلُوغِ سِنِّ الرُّشْدِ.
7) حَثُّ الْآبَاءِ عَلَى الدُّعَاءِ لِذُرِّيَّتِهِمْ بِالصَّلَاحِ.
8) حُرْمَةُ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، فَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ - عِيَاذًا بِاللهِ -.
9) بَيَانُ حَنَانِ الْوَالِدَيْنِ وَحُبِّهِمَا لِوَلَدِهِمَا وَتَضْحِيَّتِهِمَا لِإِسْعَادِهِ وَهِدَايَتِهِ.
10) عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَسْبَابِ حُلُولِ الْعُقُوبَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أسئلة ومناقشة

1. ما المناسبة بين قوله تعالى: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا..." الآية 13 وبين الآيات التي قبلها؟
2. من أي قطعة من الآيات، فهم المفسرون أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؟
3. فسر قوله تعالى: "حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة..." إلى آخر الآية.
4. ما حكم بر الوالدين؟ وكيف يتحقق برهما؟
5. أي الوالدين آكد حقا من الآخر؟ وما الدليل؟
6. ما حكم عقوق الوالدين؟ وما عاقبة ذلك في الدنيا والآخرة؟ دلل على ما تقول.
7. اشرح الآيات شرحا إجماليا.
8. ايت بما يستفاد من الآيات.

الحديث الشريف

الدرس الأول

أَدَاءُ الأَمَانَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" آيَاتُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ" وَفِي رِوَايَةٍ **"وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ".**

مُتَّفَقٌ عَلَيْه

نُبْذَةٌ عَنْ رَاوِي الْحَدِيثِ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُسْلِمًا وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجْرَةِ.

كَانَ مِنْ أَعْلَمِ الصَّحَابَةِ وَأَعْبَدِهِمْ وَمُجَاهِدًا حَيْثُ شَارَكَ فِي حَرْبِ الرِّدَّةِ. وَقَدْ كَانَ أَكْثَرَ رُوَاةِ أَحَادِيثِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ. عَاشَ بَعْدَ الرَّسُولِ 47 عَامًا، تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ بِالْمَدِينَةِ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ سَنَةَ 57 هـ عَنْ عُمْرٍ يُنَاهِزُ 78 عَامًا قَضَاهَا فِي خِدْمَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ.

شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ

الكلمة	معناها
آية	علامة
المنافق	من يظهر الإسلام ويضمر غيره
أخلف	لم يف بوعده
اؤتمن	عُهد إليه بأمانة
خان	نقض العهد
زعم	يطلق ويراد به قال أو ظن أو اعتقد. واستعماله فيما كان باطلا أو فيه شك أكثر

الْمَعْنَى الإِجْمَالِيُّ

النِّفَاقُ مَذْمُومٌ وَقَبِيحٌ. وَالْحَدِيثُ يُشِيرُ إِلَى عَلاَمَاتِ الْمُنَافِقِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْعَلاَمَاتِ الْكَذِبُ فِي الْحَدِيثِ، فَلاَ يَقُولُ الْحَقَّ وَيَتَلَوَّنُ فِيهِ تَبَعًا لِلظُّرُوفِ. وَمِنْهَا عَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ أَوْ عَدَمُ الْعَزْمِ عَلَى الْوَفَاءِ، فَالْمُنَافِقُ لاَ يَفِي إِلاَّ بِمَا يُفِيدُهُ شَخْصِيًّا. كَمَا أَنَّ مِنْ طَبِيعَتِهِ خِيَانَةُ الأَمَانَةِ مَا دَامَ آمِنًا مِنَ الْعِقَابِ الدُّنْيَوِيِّ .

وَأَكْبَرُ مَظَاهِرِ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأَمَانَةِ الَّتِي حَمَّلَهَا اللهُ الْإِنْسَانَ وَهِيَ أَمَانَةُ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ. وَكَمْ شَخْصٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ فَيَصُومُ وَيُصَلِّي وَيُؤَدِّي فَرَائِضَ اللهِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُنَافِقٌ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِالْإِسْلَامِ حَيْثُ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ فَيَكْذِبُ فِي حَدِيثِهِ مَعَ النَّاسِ، وَيَعِدُهُمْ وَيُخْلِفُ الْوَعْدَ، وَإِذَا ائْتَمَنُوهُ فِي سِرٍّ لِيَكْتُمَهُ أَذَاعَهُ، وَإِذَا اسْتَوْدَعُوا عِنْدَهُ وَدِيعَةً أَوِ اسْتَعَارَ عَارِيَةً اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ، وَإِذَا وَلَّوْهُ مَسْئُولِيَّةً لَمْ يَرْعَهَا.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1 ـ أَنَّ لِلنِّفَاقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يَنْبَغِي تَجَنُّبُهَا لِمَنْ أَرَادَ تَحْقِيقَ الْإِسْلَامِ؛

2 ـ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْمُسْلِمِ الصَّادِقِ الْكَذِبُ وَمُخَالَفَةُ الْوَعْدِ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ؛

3 ـ خِيَانَةُ الْأَمَانَةِ كَمَا تَكُونُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ تَكُونُ فِي التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ أَيْضًا.

أسئلة للفهم

1 ـ ما هو النفاق ؟

2 ـ ما علامة المنافق؟

3 ـ اذكر أمثلة لخيانة الأمانة.

الدرس الثاني

الحث على الزواج

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي؛ فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ. وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ".

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

نبذة عن راوية الحديث

هِيَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ مِنْ أَعْلَمِ النِّسَاءِ وَأَفْقَهِهِنَّ.
تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَدَخَلَ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ عَنْهَا وَعُمْرُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةٍ. وَعَاشَتْ بَعْدَهُ قُرَابَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ.

شرح المفردات

الكلمة	معناها
النكاح	الزواج
من سنتي	جزء من طريقتي التي سلكتها
فليس مني	ليس على طريقتي وهديي
فإني مكاثر بكم	مفاخر بكثرتكم
طول	غنى ويسر
وجاء	كسر الشهوة

المعنى الإجمالي

هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النِّكَاحَ سُنَّةٌ. فَقَدْ صَرَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنَّهُ مِنْ طَرِيقَتِهِ الَّتِي يُتْبَعُ فِيهَا، وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ صَارَ بَعِيدًا عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ. ثُمَّ جَاءَ الْأَمْرُ بِالتَّأْكِيدِ حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: تَزَوَّجُوا. ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ مِنْ أَغْرَاضِ الزَّوَاجِ الْعِفَّةُ والْإِنْجَابُ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَفْتَخِرُ بِكَثْرَةِ أُمَّتِهِ وَزِيَادَتِهَا عَلَى الْأُمَمِ الْبَاقِيَةِ. وَلِذَا فَإِنَّ مِنْ قَصَدَ بِالنِّكَاحِ الْإِنْجَابَ لِتَكْثِيرِ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ كَانَ لَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ. وَقَدْ جَعَلَ الْحَدِيثُ شَرْطَ الزَّوَاجِ هُوَ الْاِسْتِطَاعَةُ، وَأَرْشَدَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الصَّوْمِ لِأَنَّهُ يَكْسِرُ شَهْوَتَهُ حَتَّى لاَ يَقَعَ فِي الْفَاحِشَةِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. النِّكَاحُ مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهِ.
2. مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيئًا مِنْهُ.
3. الْإِنْجَابُ مِنْ أَهْدَافِ الزَّوَاجِ.
4. تَحْرِيمُ تَحْدِيدِ النَّسْلِ لِغَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ.
5. الْإِسْتِطَاعَةُ شَرْطٌ فِي الزَّوَاجِ.
6. الْحَثُّ عَلَى الصَّوْمِ لِغَيْرِ الْمُسْتَطِيعِ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى شَهَوَاتِهِ.

أسئلة للفهم

1. لم لا يجوز للمسلم القادر على الزواج أن يتركه ؟
2. ما جزاء من لم يعمل بسنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ؟
3. ما الهدف من الزواج شرعا؟
4. ما فائدة الصوم لغير المتزوج؟
5. متى يجوز تحديد النسل؟

الدرس الثالث

شروط اختيار الزوج والزوجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا. فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ".

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

نبذة عن راوي الحديث

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنِ الرَّاوِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ.

شرح المفردات

الكلمة	معناها
لأربع	من أجل أربع خصال
لحسبها	شرف نسبها
فاظفر بذات الدين	اطلبها حتى تفوز بها
تربت يداك	لصقت يداك بالتراب إن لم تظفر بذات الدين

المعنى الإجمالي

فِي الْحَدِيثِ بَيَانٌ لِلْأَسْبَابِ الَّتِي يَخْتَارُ الرِّجَالُ لِأَجْلِهَا زَوْجَاتِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى غِنَى الْمَرْأَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَهُمُّهُ جَانِبُ الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ وَشَرَفِ آبَائِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَمَالِهَا وَحُسْنِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَضِّلُ ذَاتَ الدِّينِ. وَقَدْ أَرْشَدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِلَى أَهَمِّ شَرْطٍ لِلِاخْتِيَارِ وَهُوَ الدِّينُ بِأَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ صَالِحَةً قَانِتَةً حَافِظَةً لِلْغَيْبِ، تَحْفَظُ نَفْسَهَا وَوَلَدَهَا وَمَالَ زَوْجِهَا.

وَالْأَسْبَابُ الْأُخْرَى غَيْرُ الدِّينِ أَسْبَابٌ غَيْرُ ثَابِتَةٍ خَاصَّةً الْجَمَالُ. فَإِنْ كَانَ الِاخْتِيَارُ لِسَبَبٍ زَائِلٍ زَالَ الْحُبُّ بِزَوَالِهِ، وَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الِافْتِرَاقِ أَوْ إِلَى سُوءِ الْمُعَاشَرَةِ.

وَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ قَدْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْفَوْزَ مِن طَرَفِ الرَّجُلِ يَكُونُ بِاخْتِيَارِ الْمَرْأَةِ لِدِينِهَا، فَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ تَخْتَارُ ذَا دِينٍ، لِحَدِيثِ "إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ".

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. النَّاسُ يَخْتَارُونَ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ هِيَ: الْمَالُ وَالْحَسَبُ وَالْجَمَالُ وَالدِّينِ؛
2. تَقْدِيمُ الدِّينِ عَلَى الدُّنْيَا فِي كُلِّ شَيْءٍ لاَ سِيَّمَا فِي اخْتِيَارِ الزَّوْجَةِ؛

3. مَنْ ظَفَرَ بِالْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ فَازَ وَانْفَتَحَ لَهُ بَابُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛
4. يُرَاعَى الدِّينُ فِي الرَّجُلِ كَمَا يُرَاعَى فِي الْمَرْأَةِ.

أسئلة للفهم

1. ما الأمور التي تراعى في اختيار الزوجة؟
2. ما أهم شيء في اختيار أحد الزوجين؟
3. اذكر بعض ما يستفاد من الحديث.
4. اشرح المفردات الآتية: حسبها ـ فاظفر ـ تربت يداك

الدرس الرابع

حق المرأة في اختيار الزوج

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ جَارِيَةً بِكْرًا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فَذَكَرَتْ لَهُ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

نبذة عن راوي الحديث

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وُلِدَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِينَ. دَعَا لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ.
وَقَدْ عَيَّنَهُ عُمَرُ مُفْتِيًا لِلْحَجَّاجِ فِي مَكَّةَ. وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَ يُدْنِيهِ فِي مَجْلِسِهِ وَيَسْتَعِينُ بِعِلْمِهِ.
تُوُفِّيَ بِالطَّائِفِ سَنَةَ 71هـ.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
جارية	بنت
بكر	صغيرة لم يسبق لها زواج
كارهة	غير راضية
خيرها	جعل لها الخيار بين البقاء في الزواج والخروج منه

المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ هَذَا الْحَدِيثُ بِقَضِيَّةٍ هَامَّةٍ فِي شَأْنِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ أَنَّ الْمَرْأَةَ أَوْلَى بِنَفْسِهَا مِنْ وَالِدَيْهَا فِي اخْتِيَارِ رَفِيقِ حَيَاتِهَا وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً وَأَنَّهُ لَيْسَ لِوَلِيِّهَا إِجْبَارُهَا عَلَى اخْتِيَارِ زَوْجٍ لاَ تَرْتَضِيهِ. وَلِذَا لَمَّا حَاوَلَ رَجُلٌ إِجْبَارَ بِنْتِهِ عَلَى زَوَاجٍ تَكْرَهُهُ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَهَا الْخِيَارَ فِي الْإِسْتِمْرَارِ فِي الزَّوَاجِ أَوْ عَدَمِهِ.
وَهَذَا لاَ يَعْنِي أَنَّ الْبِنْتَ لَهَا الْحُرِّيَّةُ الْمُطْلَقَةُ فِي اخْتِيَارِ الزَّوْجِ لِأَنَّهُ لاَ يَصِحُّ النِّكَاحُ شَرْعًا إِلاَّ بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْنِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. لَيْسَ لِوَلِيِّ الْمَرْأَةِ حَقٌّ فِي إِجْبَارِهَا عَلَى الزَّوَاجِ.
2. لِلْمَرْأَةِ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الزَّوْجِ الَّذِي تَرْتَضِيهِ مَا دَامَ الزَّوْجُ صَالِحًا وَكُفْؤًا.
3. إِذَا أُجْبِرَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الزَّوَاجِ كَانَ لَهَا الْخِيَارُ بَيْنَ إِمْضَاءِ الزَّوَاجِ وَفَسْخِهِ.
4. لِوَلِيِّ الْمَرْأَةِ حَقُّ النَّظَرِ فِي مَصْلَحَتِهَا عِنْدَ الزَّوَاجِ.

أسئلة للفهم:

1. اذكر نبذة عن عبد الله بن عباس راوي الحديث.
2. اشرح المفردات الآتية: جارية – بكرا – كارهة – خيّرها.
3. هل يجوز للولي أن يجبر المرأة على الزواج؟
4. هل يصح الزواج بغير ولي؟

الدرس الخامس

صلة الرحم

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ: **"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ".**

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

نبذة عن راوي الحديث

هُوَ أَنَسٌ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ خَادِمُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. خَدَمَهُ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَلاَزَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ. كَنَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا حَمْزَةَ وَدَعَا لَهُ فَقَالَ : " اللهم أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ" فَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ وَلَدًا، وَطَالَ عُمْرُهُ فَعَاشَ أَكْثَرَ مِنْ مَائَةِ سَنَةٍ. تُوُفِّيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ 93 هـ.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
يبسط	يوسع
ينسأ	يؤخر
الرحم	أصلها وعاء الجنين في بطن أمه، ثم أطلقت على القرابة لأنها سببها

المعنى الإجمالي:

يَرْشُدُ الْحَدِيثُ إِلَى أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَمُسَاعَدَةَ الْأَقَارِبِ مِنْ أَسْبَابِ كَثْرَةِ الرِّزْقِ وَزِيَادَةِ بَرَكَتِهِ. وَهَذَا لَيْسَ أَثَرَ صِلَةِ الرَّحِمِ الْوَحِيدِ بَلْ إِنَّهَا تَمْلَأُ عُمُرَ الْإِنْسَانِ بَرَكَةً، وَتُثْرِي وُجُودَهُ فِي الْحَيَاةِ بِحِفْظِ صِحَّتِهِ وَتَأْخِيرِ أَجَلِهِ. وَتَدْفَعُ كَثِيرًا مِنَ النَّوَازِلِ بِسَبَبِ حُبِّ أَقَارِبِهِ وَدُعَائِهِمْ لَهُ.
وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَكُونُ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَعَدَمِ الْهِجْرَانِ. وَتَكُونُ بِالنَّفْعِ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَقَضَاءِ كَافَّةِ الْحَوَائِجِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَفِي الرِّزْقِ؛
2. تَقْوِيَةُ الْإِسْلاَمِ الْعَلاَقَةَ بَيْنَ الْأُسَرِ وَرِعَايَةِ شُؤُونِ الْمُسْلِمِينَ؛
3. تَحْصُلُ صِلَةُ الرَّحِمِ بِإِسْدَاءِ كُلِّ خَيْرٍ وَالْإِحْسَانِ لِلْأَقْرِبَاءِ؛
4. الْعَاقِلُ لاَ يُفَوِّتُ عَلَى نَفْسِهِ جَزَاءَ صِلَةِ الرَّحِمِ بِحُجَّةِ إِسَاءَةِ الْأَقْرِبَاءِ إِلَيْهِ.

أسئلة للفهم:

1. اذكر ما تعرفه عن أنس بن مالك.
2. اشرح المفردات الآتية: يبسط – ينسأ – رحمه.
3. أكمل الفراغ فيما يأتي: من ... أن يبسط له في ... و... له في ... فليصل ...
4. ما فضل صلة الرحم؟
5. بم تحصل صلة الرحم؟

الدرس السادس

الصدق والكذب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا".

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

نبذة عن راوي الحديث

هُوَ الصَّحَابِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ الَّذِي كَنَّاهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَهُوَ سَادِسُ سِتَّةٍ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ. وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَالِمًا بِأَحْكَامِهِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ فِي مَكَّةَ وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ؛ وَكَانَ يُلَازِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ شَهِدَ لَهُ أَصْحَابُهُ بِالْجُودِ وَالْوَرَعِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ 32 هـ/653 م.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
الصدق	مطابقة الخبر للواقع
يهدي	يوصل
البر	اسم جامع لكل خير
حتى يكتب عند الله صديقا	حتى يعده الله من الصديقين
الفجور	الفسق
حتى يكتب عند الله كذابا	حتى يعده الله من الكذابين

المعنى الإجمالي:

يُرْشِدُ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى مَكَانَةِ الصِّدْقِ، فَإِنَّهُ يَقُودُ إِلَى الْخَيْرِ، ويُوصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا لَازَمَ الصِّدْقَ فَإِنَّهُ يَتَعَوَّدُهُ حَتَّى يَصِيرَ صِدِّيقًا فَيَسْتَحِقُّ ثَوَابَ الصِّدِّيقِينَ.

وَإِذَا لَازَمَ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ يَتَعَوَّدُهُ حَتَّى يَصِيرَ كَذَّابًا فَيَسْتَحِقُّ جَزَاءَ الْكَذَّابِينَ وَهُوَ النَّارُ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. التَّرْغِيبُ فِي الصِّدْقِ لِأَنَّهُ سَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ؛
2. التَّحْذِيرُ مِنَ الْكَذِبِ لِأَنَّهُ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ؛
3. الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ يَتَرَتَّبَانِ عَلَى عَمَلِ الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛
4. عَاقِبَةُ الصِّدْقِ الْجَنَّةُ وَعَاقِبَةُ الْكَذِبِ النَّارُ.

أسئلة للفهم:

1. اذكر نبذة عن حياة الراوي.
2. عرف ما يلي: الصدق – البر – الفجور.
3. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
4. استخرج من الحديث فائدتين.

الدرس السابع

ثواب تربية البنات

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رِضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوِ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ ".

رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَأبُو دَاوُدَ

نبذة عن راوي الحديث

هُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنُ سِنَانِ الْخُدْرِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ. رُدَّ يَوْمَ أُحُدٍ لِصِغَرِهِ، وَمَاتَ أَبُوهُ فِيهَا شَهِيدًا، وَغَزَا بَعْدَهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً. وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ. تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ 64هـ.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
صحبتهن	معاملته إياهن
اتقى الله فيهن	في تربيتهن

المعنى الإجمالي:

يُرْشِدُ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى مَكَانَةِ الْمَرْأَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَخَاصَّةً الْبِنْتُ وَالْأُخْتُ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ يُفَضِّلُونَ الذَّكَرَ عَلَى الْأُنْثَى، وَيَسْتَهِينُونَ بِمَكَانَةِ الْمَرْأَةِ، وَيَشْعُرُونَ بِالْعَيْبِ وَالْعَارِ عِنْدَ مَا يُرْزَقُونَ بِبَنَاتٍ.
وَلَمَّا كَانَتِ الْأُنْثَى أَحْوَجَ إِلَى الْحَضَانَةِ وَالْخِدْمَةِ وَالِاهْتِمَامِ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الرِّفْقِ بِهَا وَمُعَامَلَتِهَا وَرِعَايَتِهَا. وَكَمَا يَجِبُ عَلَى الْوَالِدِ الِاهْتِمَامُ بِالْبَنَاتِ يَجِبُ عَلَى الْأَخِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى تَرْبِيَةِ أُخْتِهِ تَرْبِيَةً صَالِحَةً، وَيُرَاعِي فِي تَرْبِيَتِهَا تَقْوَى اللهِ. وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى وُجُوبِ تَعْلِيمِ الْإِنَاثِ وَتَثْقِيفِهِنَّ. ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمَ كُلَّمَا ازْدَادَ اهْتِمَامُهُ بِتَرْبِيَةِ بَنَاتِهِ وَأَخَوَاتِهِ كَانَتْ طَرِيقُهُ إِلَى الْجَنَّةِ أَسْهَلُ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. شِدَّةُ حِرْصِ الْإِسْلاَمِ عَلَى الْمَرْأَةِ عَامَّةً وَعَلَى الْبِنْتِ وَالْأُخْتِ خَاصَّةً.
2. الْإِهْتِمَامُ بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ.
3. تَرْبِيَةُ الْبِنْتِ وَالْأَخَوَاتِ مِنْ أَقْرَبِ الطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ.

أسئلة للفهم:

1. من هو أبو سعيد الخدري؟
2. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
3. اذكر فائدتين من الحديث.

الدرس الثامن

الرفق بالحيوان

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ:

" عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ؛ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ: لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ".

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

نبذة عن راوي الحديث:

هُوَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وُلِدَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ. أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ وَهَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعُمْرُهُ إِحْدَى عَشَرَ سَنَةً. وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُشَارِكَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، لَمْ يَقْبَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ رَحْمَةً بِهِ لِصِغَرِ سِنِّهِ. وَقَدْ سَمَحَ لَهُ بِالْإِنْضِمَامِ فِي الْجَيْشِ لِلدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ لَمَّا أَتَمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا. وَكَانَ عَالِمًا وَرِعًا، طَيِّبَ الْقَلْبِ، وَحَرِيصًا عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابَةِ أَحَادِيثِهِ وَحِفْظِهَا. وَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِالْكَثِيرِ مِنْ أَمْوَالِهِ وَمُمْتَلَكَاتِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ سَنَةَ 73هـ/692 م.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
في هرة	بسبب هرة
حبستها	سجنتها
خشاش الأرض	ما على وجه الأرض من نبات

المعنى الإجمالي:

إِنَّ اللُّطْفَ مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ، لِذَا فَإِنَّ الْمُسْلِمَ مُطَالَبٌ بِاللُّطْفِ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَا فِيهَا الْحَيَوَانَاتُ الْعَجْمَاوَاتُ. لِذَلِكَ لَمَّا خَالَفَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ هَذِهِ الْخَصْلَةَ فَمَنَعَتْ هِرَّةً مِنْ أَنْ تَسِيرَ فِي أَرْضِ اللهِ وَتَأْكُلَ مِنْ رِزْقِهَا وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَوْتِ الْهِرَّةِ اسْتَحَقَّتْ دُخُولَ النَّارِ جَزَاءً لَهَا مِنْ جِنْسِ عَمَلِهَا.

وَإِذَا كَانَ إِيذَاءُ الْحَيَوَانِ لِغَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ مُحَرَّمًا فَإِنَّ الرِّفْقَ بِهِ وَاجِبٌ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. التَّحْذِيرُ مِنْ إِيذَاءِ الْحَيَوَانَاتِ لِغَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ؛
2. الْحَثُّ عَلَى الرِّفْقِ بِالْحَيَوَانَاتِ؛
3. جَوَازُ اقْتِنَاءِ مَا تَجُوزُ تَرْبِيَتُهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ بِشَرْطِ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَالرِّفْقِ بِهِ.

أسئلة للفهم:

1. ما حكم الرفق بالحيوان وما الدليل عليه؟
2. اكتب نبذة عن حياة عبد الله بن عمر.
3. هل يجوز اقتناء الحيوان؟
4. ذكر الحديث سببا لدخول النار فما هو؟
5. اشرح المفردات الآتية: حبستها ـ خشاش الأرض.

الدرس التاسع

فوائد الرفق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ:

" إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ".

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ

نبذة عن راوي الحديث:

سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
رفيق	لطيف يكلف الناس بما في طاقتهم
يعطي عليه	يعطي من الثواب بسبب الرفق
العنف	ضد الرفق

المعنى الإجمالي:

يَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ اللهَ رَفِيقٌ، وَأَنَّهُ يُعَامِلُ النَّاسَ بِرِفْقٍ بِحَيْثُ لاَ يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا، وَأَنَّ الْخَيْرَ لاَ يُكْتَسَبُ إِلاَّ بِالرِّفْقِ وَالتَّأَنِّي. وَيُبَيِّنُ أَيْضًا أَنَّ الْعُنْفَ لاَ يَأْتِي مِنْهُ الْخَيْرُ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. إِثْبَاتُ صِفَةِ الرِّفْقِ لِلهِ تَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ.
2. التَّرْغِيبُ فِي الرِّفْقِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْعُنْفِ.
3. حُبُّ اللهِ لِلرِّفْقِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حُبُّهُ لِلْعَبْدِ الَّذِي يُعَامِلُ غَيْرَهُ بِالرِّفْقِ.

أسئلة للفهم:

1. أكمل الفراغات فيما يلي:

إن الله ... يحب ... ويعطي عليه ما لا ... على ...

2. تحدث عن راوي هذا الحديث.
3. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
4. اذكر فائدتين من الحديث.

الدرس العاشر

صنع المعروف وإسداؤه للناس

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ".

رَوَاهُ مُسْلِمٌ

نبذة عن راوي الحديث:

هُوَ جُنْدُبَ بْنِ جُنَادَةَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ. وَأُمُّهُ رَمْلَةُ بِنْتُ الْوَقِيعَةِ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ.
كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلاَمِ. أَسْلَمَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلاَدِ قَوْمِهِ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَضَتْ بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ. ثُمَّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ فَصَحِبَهُ حَتَّى وَفَاتِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-.
خَرَجَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى الشَّامِ. فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى وَلِيَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثُمَّ اسْتَقْدَمَهُ وَأَسْكَنَهُ الرَّبْذَةَ. فَتُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ 32هـ.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
لا تحقرن	لا تستصغرن
المعروف	هو ما حسنه الشرع
طلاقة الوجه	انشراحه وبشاشته

المعنى الإجمالي:

يُرْشِدُ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى عَدَمِ التَّفْرِيطِ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ مَهْمَا قَلَّ.
وَأَمَّا الْوَجْهُ الطَّلْقُ فَهُوَ الْمُنْشَرِحُ الْمُسْتَبْشِرُ الْمَسْرُورُ الْمُشْعِرُ بِالْمَحَبَّةِ وَبِالْأُخُوَّةِ الصَّادِقَةِ. وَلِذَا وَرَدَ ذِكْرُ الْمَعْرُوفِ مِرَارًا فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ. وَمِنَ الْمَعْرُوفِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ عَلَى الطَّرِيقِ، وَمُسَاعَدَةُ الْأَعْمَى، وَإِزَالَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَشْمَلُهُ كَلِمَةُ الْمَعْرُوفِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

1. الْحَثُّ عَلَى صُنْعِ الْمَعْرُوفِ.
2. الْحَثُّ عَلَى التَّوَادُدِ وَالتَّحَابُبِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

3. طَلاَقَةُ الْوَجْهِ وَالْبَشَاشَةِ تَعْبِيرٌ عَمَّا فِي الْقَلْبِ مِنْ مَحَبَّةٍ وَوُدٍّ.

أسئلة للفهم:

1. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تحقرن..." أكمل.
2. اذكر ما تعرفه عن أبي ذر.
3. اشرح المفردات التالية: لا تحقرن – المعروف – طلق.
4. على أي شيء تدل طلاقة الوجه؟
5. اذكر ثلاثة من أنواع المعروف الذي يمكنك إسداؤه إلى أخيك.

الفقـــه

الدرس الأول

الزكاة

تَعْرِيفُ الزَّكَاةِ:

الزَّكَاةُ لُغَةً: مُشْتَقَّةٌ مِنْ زَكَا يَزْكُو، وَتَعْنِي النَّمَاءَ وَالطَّهَارَةَ وَالْبَرَكَةَ.

وَشَرْعًا: قَدْرٌ مِنَ الْمَالِ أَمَرَ الشَّرْعُ بِإِخْرَاجِهِ لِصَالِحِ مُسْتَحِقِّيهِ.

حُكْمُهَا:

الزَّكَاةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَهِيَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَتَوَفَّرُ فِيهِ شُرُوطُهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا" (التوبة: 103) وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: "فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ" (أخرجه البخاري ومسلم).

الْحِكْمَةُ مِنَ الزَّكَاةِ:

الْمُسْلِمُ الْغَنِيُّ يَعْتَبِرُ ثَرْوَتَهُ وَأَمْوَالَهُ أَمَانَةً اسْتَأْمَنَهُ اللهُ عَلَيْهَا فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ حَقَّهَا وَيَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يُرْضِي اللهَ تَعَالَى.

وَقَدْ حَثَّ اللهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِيَسُدُّوا حَاجَاتِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ "مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (البقرة: 245).

وَالزَّكَاةُ طُهْرَةٌ لِأَمْوَالِ الْمُزَكِّي وَطُهْرَةٌ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَنَانِيَّةِ وَالطَّمَعِ وَالْحِرْصِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِمُعَانَاةِ الْغَيْرِ. وَهِيَ كَذَلِكَ طُهْرَةٌ لِنَفْسِ الْفَقِيرِ أَوِ الْمُحْتَاجِ مِنَ الْغِيرَةِ وَالْحَسَدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ لِأَصْحَابِ الثَّرْوَاتِ.

وَتُؤَدِّي الزَّكَاةُ إِلَى زِيَادَةِ تَمَاسُكِ الْمُجْتَمَعِ وَتَكَافُلِ أَفْرَادِهِ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْفَقْرِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِهِ مِنْ مَشَاكِلَ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ إِذَا أَحْسَنَ اسْتِغْلَالَ أَمْوَالِ الزَّكَاةِ وَصَرْفَهَا لِمُسْتَحِقِّيهَا.

الْأَمْوَالُ الَّتِي تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ

الْأَمْوَالُ الَّتِي تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ هِيَ:

1- الْمَاشِيَةُ وَهِيَ الْأَنْعَامُ (الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَالْبَقَرُ)

2 - الْحُبُوبُ وَالثِّمَارُ.

3 - الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ.

4 - عُرُوضُ التِّجَارَةِ.

شُرُوطُ وُجُوبُ الزَّكَاةِ:

تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ بِالشُّرُوطِ الْآتِيَةِ:
1- أَنْ يَبْلُغَ الْمَالُ النِّصَابَ.
2- أَنْ يَمْلِكَ الْمَالَ مِلْكًا تَامًّا.
3- أَنْ يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ إِذَا كَانَ عَيْنًا أَوْ مَاشِيَةً أَوْ عُرُوضَ تِجَارَةٍ.
4- أَنْ لاَ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ يَنْقُصُ الْمَالَ عَنِ النِّصَابِ إِذَا كَانَ عَيْنًا أَوْ عُرُوضَ تِجَارَةٍ.

شُرُوطُ صِحَّةِ الزَّكَاةِ:
1- أَنْ يَنْوِيَ الزَّكَاةَ عِنْدَ إِخْرَاجِ الْمَالِ.
2- أَنْ يُصْرِفَهَا فِي مَوْضِعِ وُجُوبِهَا أَوْ فِي مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْهُ.
3- أَنْ يُعْطِيَهَا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا.

النِّصَابُ:
النِّصَابُ مِقْدَارٌ مُعَيَّنٌ مِنَ الْمَالِ مُحَدَّدٌ شَرْعًا لاَ تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي أَقَلَّ مِنْهُ. وَتَخْتَلِفُ قِيمَةُ النِّصَابِ حَسَبَ نَوْعِ الْمَالِ.

الْمِقْدَارُ:
الْمِقْدَارُ هُوَ الْجُزْءُ الَّذِي يَجِبُ إِخْرَاجُهُ مِنَ الْمَالِ وَإِعْطَاؤُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الزَّكَاةَ. وَيَخْتَلِفُ هَذَا الْمِقْدَارُ حَسَبَ نَوْعِ الْمَالِ.

جَدْوَلٌ بِأَنْصِبَةِ وَمَقَادِيرِ الزَّكَاةِ:

نوع المال	النصاب	المقدار	ملحوظات
الإبل	من 5 إلى 9	شاة واحدة	هي ما دخلت في السنة الثانية
	من 10 إلى 14	شاتان	
	من 15 إلى 19	3 شياه	
	من 20 إلى 24	4 شياه	
	من 25 إلى 35	بنت مخاض	هي ما دخلت في السنة الثانية
	من 36 إلى 45	بنت لبون	هي ما دخلت في السنة الثالثة
	من 46 إلى 60	حقة	هي ما دخلت في السنة الرابعة
	من 61 إلى 75	جذعة	هي ما دخلت في السنة الخامسة
	من 76 إلى 90	بنتا لبون	
	من 91 إلى 120	حقتان	
	من 121 إلى 129	حقتان أو 3 بنات لبون	
	من 130	بنت لبون في كل 40 وحقة في كل 50	
البقر	من 30 إلى 39	تبيع	هو ما دخل في السنة الثالثة
	من 40 إلى 59	مسنة	هي ما دخلت في السنة الرابعة
	من 60	تبيع في كل 30 ومسنة في كل 40	
الغنم	من 40 إلى 120	شاة واحدة	
	من 121 إلى 200	شاتان	
	من 201 إلى 399	3 شياه	
	من 400	شاة واحدة في كل 100	
الحبوب والثمار	خمسة أوسق (750) كلغ)	نصف العشر (5 %) أو العشر (10 %)	
النقدان وعروض التجارة	200 درهم من الفضة أو 20 دينارا من الذهب	ربع العشر (2.5 %)	العملات النقدية تقدر بالفضة

مَصَارِفُ الزَّكَاةِ:

مَصَارِفُ الزَّكَاةِ ثَمَانِيَةُ أَصْنَافٍ ذَكَرَهَا اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة: 60).

1،2 - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ:

هُمُ الْمُحْتَاجُونَ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ كِفَايَتَهُمْ. وَالْمُرَادُ بِالْفَقِيرِ مَنْ لاَ يَمْلِكُ قُوتَ عَامِهِ وَبِالْمِسْكِينِ مَنْ لاَ يَمْلِكُ قُوتَ يَوْمِهِ.

3 ـ الْعَامِلُونَ عَلَى الزَّكَاةِ:

هُمُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الزَّكَاةَ. وَيُعْطَوْنَ مِنْهَا وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ. وَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْجُبَاةُ وَالْحَفَظَةُ لَهَا وَالْكَتَبَةُ لِدِيوَانِهَا.

4 - الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ:

هُمُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يُرَادُ تَأْلِيفُ قُلُوبِهِمْ وَجَمْعِهَا عَلَى الْإِسْلاَمِ أَوْ تَثْبِيتِهَا عَلَيْهِ لِضُعْفِ إِسْلاَمِهِمْ أَوِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يُرَادُ كَفُّ شَرِّهِمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ جَلْبُ نَفْعِهِمْ لَهُمْ.

5 - وَفِي الرِّقَابِ:

يَشْمَلُ الْمُكَاتِبِينَ وَالْأَرِقَّاءَ؛ فَيُعَانُ الْمُكَاتِبُونَ بِمَالِ الصَّدَقَةِ لِفَكِّ رِقَابِهِمْ مِنَ الرِّقِّ وَيُشْتَرَى بِهِ الْعَبِيدُ وَيُعْتَقُونَ.

6 ـ الْغَارِمُونَ:

هُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ دُيُونٌ وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِمْ أَدَاؤُهَا فَيُعْطَوْنَ مِنَ الزَّكَاةِ مَا يَفِي بِدُيُونِهِمْ.

7 ـ وَفِي سَبِيلِ اللهِ:

هُمُ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَيُعْطَوْنَ مِنَ الزَّكَاةِ سَوَاءٌ كَانُوا أَغْنِيَاءَ أَمْ فُقَرَاءَ. وَيُنْفَقُ مِنَ الزَّكَاةِ عَلَى الإِعْدَادِ لِلْحَرْبِ وَشِرَاءِ السِّلاَحِ وَالْأَغْذِيَةِ وَاحْتِيَاجَاتِ الْجُنْدِ.

8 - وَابْنُ السَّبِيلِ:

هُوَ الْمُسَافِرُ الْمُنْقَطِعُ عَنْ بَلَدِهِ؛ فَيُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَحْقِيقِ مَقْصَدِهِ نَظَرًا لِفَقْرِهِ الْعَارِضِ.

الخلاصة

الزَّكَاةُ هُوَ الْجُزْءُ الْمُخَصَّصُ وُجُوبًا لِلْفَقِيرِ وَالْمُحْتَاجِ مِنْ أَمْوَالِ الْغَنِيِّ. وَهِيَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَتَوَفَّرُ فِيهِ شُرُوطُهَا. وَالزَّكَاةُ طُهْرَةٌ لِلْمُزَكِّي وَلِلْمَالِ.

وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي الْأَنْعَامِ، وَالزَّرْعِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَعُرُوضِ التِّجَارَةِ إِذَا بَلَغَ الْمَالُ النِّصَابَ وَكَانَ مِلْكًا تَامًّا وَحَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ فِي غَيْرِ الزَّرْعِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْه دَيْنٌ يَنْقُصُهُ عَنِ النِّصَابِ فِي الْعَيْنِ وَعُرُوضِ التِّجَارَةِ.

وَتَصِحُّ بِالنِّيَّةِ وَبِصَرْفِهَا فِي مَوْضِعِ الْوُجُوبِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا.

وَهِيَ خَاصَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَفِي الرِّقَابِ، وَالْغَارِمِينَ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ.

أسئلة وتمارين:

عرف الزكاة لغة واصطلاحا.
بين حكم الزكاة مع الدليل.
ما الحكمة من الزكاة؟
اذكر الأصناف التي تجب فيها الزكاة؟
من الذين يستحقون الزكاة؟
أكمل الآية الكريمة: "إنما الصدقات للفقراء ..."

صل بين العبارات المتناسبة

	(ب)
1 ـ العاملون عليها	أ ـ المسافر المنقطع
2 ـ الفقراء	ب ـ المجاهدون في سبيل الله
3 ـ الرقاب	ج ـ المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم
4 ـ المؤلفة قلوبهم	د ـ الذين عليهم ديون وتعذر عليهم أداؤها
5 ـ سبيل الله	هـ ـ الذين يتعففون عن السؤال ولا يفطن لهم الناس
6 ـ الغارمون	و ـ المكاتبون والأرقاء
7 ـ ابن السبيل	ز ـ الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الإسلام أو تثبيتها عليه
8 ـ المساكين	ح ـ الذين يجمعون الزكاة ولو كانوا من الأغنياء

الدرس الثاني

الحــج

مَعْنَى الْحَجّ:
الْحَجُّ لُغَةً: الْقَصْدُ، وَاصْطِلاَحًا: قَصْدُ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ لِأَدَاءِ أَعْمَالٍ تَعَبُّدِيَّةٍ وَمَنَاسِكَ مَخْصُوصَةٍ فِي فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ.

حُكْمُهُ:
الْحَجُّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلاَمِ وَفَرْضٌ مِنْ فُرُوضِهِ. قَالَ تَعَالَى: "وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً" (آل عمران: 97)، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: "بُنِيَ الْإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً" (متفق عليه).

أَنْوَاعُهُ:
الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ يَكُونُ وَاحِدًا مِنْ ثَلاَثَةِ أَنْوَاعٍ هِيَ الْإِفْرَادُ، وَالْقِرَانُ، وَالتَّمَتُّع.
الْإِفْرَادُ: هُوَ أَنْ يَحْرُمَ بِالْحَجِّ وَحْدَهُ، فَإِذَا وَصَلَ مَكَّةَ طَافَ لِلْقُدُومِ، ثُمَّ سَعَى لِلْحَجِّ، وَلاَ يَحْلِقُ وَلاَ يُقَصِّرُ وَلاَ يَحِلُّ مِنْ إِحْرَامِهِ، بَلْ يَبْقَى مُحْرِمًا حَتَّى يَحِلَّ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ يَوْمَ الْعِيدِ، وَإِنْ أَخَّرَ السَّعْيَ إِلَى مَا بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَلاَ بَأْسَ.

الْقِرَانُ: هُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ جَمِيعًا، أَوْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ أَوَّلاً ثُمَّ يَدْخُلُ الْحَجَّ عَلَيْهَا قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي طَوَافِهَا. وَعَمَلُ الْقَارِنِ كَعَمَلِ الْمُفْرِدِ سَوَاءٌ، إِلاَّ أَنَّ الْقَارِنَ عَلَيْهِ هَدْيٌ وَالْمُفْرِدُ لاَ هَدْيَ عَلَيْهِ.
التَّمَتُّعُ: هُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ وَحْدَهَا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ فَإِذَا وَصَلَ مَكَّةَ طَافَ وَسَعَى لِلْعُمْرَةِ وَحَلَقَ أَوْ قَصَّرَ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَحْدَهُ وَأَتَى بِجَمِيعِ أَفْعَالِهِ بَعْدَ ذَلِكَ.

شُرُوطُ وُجُوبِهِ:
لاَ يَجِبُ الْحَجّ عَلَى الْفَرْدِ إلاَّ إذَا تَوَافَرَتْ فِيهِ هَذِهِ الشُّرُوطُ التَّالِيَةِ:
1 ـ الْإِسْلاَمُ: لِحَدِيثِ مُعَاذٍ عِنْدَمَا بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ؛ فَقَدْ رَتَّبَ فِيهِ أَرْكَانَ الْإِسْلاَمِ. فَالْكَافِرُ وَالْمُشْرِكُ لاَ يَجِبُ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ أَدَّيَاهُ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُمَا.
2 ـ التَّكْلِيفُ: وَهُوَ الْعَقْلُ وَالْبُلُوغُ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ ..." وَذَكَرَ مِنْهُمُ "الصَّبِيَّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَالْمَجْنُونَ حَتَّى يَفِيقَ". وَإِنْ حَجَّ الصَّبِيُّ صَحَّ مِنْهُ وَقُبِلَ لَكِنْ لاَ تَسْقُطُ عَنْهُ فَرِيضَةُ الْحَجّ عِنْدَ اسْتِطَاعَتِهِ وَهُوَ مُكَلَّفٌ.
3 ـ الْحُرِّيَّةُ: الْحَجُّ لاَ يَجِبُ عَلَى الْمَمْلُوكِ، وَإِنْ حَجَّ صَحَّ مِنْهُ وَقُبِلَ إِذَا أَذِنَ لَهُ سَيِّدُهُ.
4 ـ الْإِسْتِطَاعَةُ: لاَ يَجِبُ الْحَجُّ إلاَّ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ. وَالْمُسْتَطِيعُ هُوَ مَنْ عِنْدَهُ الْقُدْرَةُ الْبَدَنِيَّةُ وَالْمَالِيَّةُ اللاَّزِمَةُ. وَتَتَحَقَّقُ الْقُدْرَةُ الْبَدَنِيَّةُ بِالصِّحَّةِ بَيْنَمَا تَتَحَقَّقُ الْقُدْرَةُ الْمَالِيَّةُ بِامْتِلاَكِ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ، أَيْ مَا يَكْفِي لِسَدِّ الْحَاجَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لَهُ وَلِمَنْ يَعُولُ حَتَّى يَعُودَ وَمَا يَكْفِي لِتَغْطِيَةِ نَفَقَاتِ السَّفَرِ.
هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ. أَمَّا الْمَرْأَةُ فَتَزِيدُ عَلَى الرَّجُلِ شَرْطاً آخَرَ وَهُوَ الْمَحْرَمُ، فَلاَ يَجِبُ الْحَجُّ عَلَى الْمَرْأَةِ إلاَّ إِنْ كَانَ مَعَهَا أَحَدُ مَحَارِمِهَا.
أَرْكَانُهُ:
أَرْكَانُ الْحَجّ هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي لاَ يَصِحُّ الْحَجُّ بِدُونِهَا. وَهِيَ أَرْبَعَةٌ:
ـ الْإِحْرَامُ: وَهُوَ نِيَّةُ الدُّخُولِ فِي النُّسُكِ (الْحَجُّ) مَقْرُوناً بِعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجّ كَالتَّلْبِيَةِ أَوِ التَّجَرُّدِ.
ـ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ: وَهُوَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الْحَجّ. وَهُوَ أَصْلُ الْحَجّ وَأُسُّهُ لِقَوْلِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : "الْحَجُّ عَرَفَةُ". وَوَقْتُهُ مِنْ طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ الْعِيدِ.
ـ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ: وَوَقْتُهُ مِنْ ضُحَى يَوْمِ الْعِيدِ وَلاَ حَدَّ لِآخِرِهِ. وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْعِيدِ.
4ـ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ: وَهُوَ يَقَعُ بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ أَوْ أَيَّ طَوَافٍ وَاجِبٍ آخَرَ. وَلِلْمُفْرِدِ وَالْقَارِنِ أَنْ يُقَدِّمَاهُ مَعَ طَوَافِ الْقُدُومِ.

الخلاصة

الْحَجُّ هُوَ قَصْدُ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ لِأَدَاءِ أَعْمَالٍ تَعَبُّدِيَّةٍ وَ مَنَاسِكَ مَخْصُوصَةٍ فِي فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ.

وَهُوَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلاَمِ وَفَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ، عَاقِلٍ، حُرٍّ، مُسْتَطِيعٍ.

وَالْحَجُّ ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ هِيَ: الْقِرَانُ، وَالْإِفْرَادُ، وَالتَّمَتُّعِ.

وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ هِيَ: الْإِحْرَامُ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

أسئلة وتمارين:

ـ عرف الحج لغة واصطلاحا؟

2- متى يكون الحج واجبا على المسلم؟

3- زاوج بين عبارات المجموعة (أ) وعبارات المجموعة (ب):

(أ)	(ب)
أ ـ التمتع	1 ـ نية الدخول في النسك مقروناً بعمل من أعمال الحج
ب ـ الوقوف بعرفة	2 ـ أن يعتمر في أشهر الحج ثم يحج قبل العودة إلى بلده
ج ـ القران	3 ـ أن يحرم بالحج وحده
د ـ الإفراد	4 ـ أهم أركان الحج
هـ ـ الإحرام	5 ـ أن يحرم بالعمرة والحج جميعًا
	6 ـ الطواف حول الكعبة

الدرس الثالث

واجبات الحــج ومحظوراته

وَاجِبَاتُ الْحَجّ:

وَاجِبَاتُ الْحَجّ هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يُؤْمَرُ بِهَا الْحَاجُّ وَلاَ يَبْطُلُ حَجُّهُ بِتَرْكِهَا لَكِنْ يَجِبُ إِذَا تَرَكَ وَاحِدًا مِنْهَا أَنْ يَجْبُرَهُ بِذَبْحِ شَاةٍ أَوْ نَحْوِهَا. وَوَاجِبَاتُ الْحَجّ هِيَ:

1- الْإِحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ: وَهُوَ عَقْدُ النِّيَّةِ وَالتَّجَرُّدُ قَبْلَ مُجَاوَزَةِ الْمِيقَاتِ الْمَكَانِيّ الَّذِي يَمُرُّ بِهِ الْحَاجُّ.

2- التَّجَرُّدُ مِنَ الْمَخِيطِ وَالْمُحِيطِ: وَهُوَ أَنْ لاَ يَلْبَسَ الرَّجُلُ ثَوْبًا مَخِيطًا أَوْ شَيْئًا يُحِيطُ بِعُضْوٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ.

3- التَّلْبِيَةُ: وَهِيَ أَنْ يُرَدِّدَ "لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ". يُرَدِّدُ ذَلِكَ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ الصُّعُودِ وَالنُّزُولِ وَمَلاَقَاةِ الرِّفَاقِ حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ، ثُمَّ يُعَاوِدُهَا كَذَلِكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ يَوْمَ عَرَفَةَ.

طَوَافُ الْقُدُومِ: وَهُوَ طَوَافٌ يُؤَدِّيهِ الْحَاجُّ بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَى مَكَّةَ مُبَاشَرَةً.

5- صَلاَةُ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ.

6- اتِّصَالُ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بِالطَّوَافِ وَعَدَمُ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا.

7- الْمَشْيُ فِي الطَّوَافِ وَالسَّعْيُ لِلْقَادِرِ عَلَيْهِ.

8- الْمَبِيتُ بِالْمُزْدَلِفَةِ عِنْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ عَرَفَةَ.

9- رَمْيُ الْجِمَارِ: وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ وَالْجَمَرَاتُ الثَّلاَثُ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

10- مَبِيتُ لَيَالِي التَّشْرِيقِ بِمُنَى (لَيَالِي 11، 12، 13 مِنْ ذِي الْحِجَّةِ).

11- الْحَلْقُ أَوِ التَّقْصِيرُ: وَيَكُونُ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ. وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ لِلرَّجُلِ، أَمَّا الْمَرْأَةُ فَلاَ تُؤْمَرُ إِلاَّ بِالتَّقْصِيرِ.

مَحْظُورَاتُ الْحَجّ:

هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَجَنَّبَهَا الْحَاجُّ مِنْ وَقْتِ إِحْرَامِهِ وَدُخُولِهِ فِي الْحَجّ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ مِنْهَا مَا يَقْتَضِي فِعْلُهُ الْكَفَّارَةَ، وَمِنْهَا مَا يُؤَدِّي فِعْلُهُ إِلَى بُطْلاَنِ الْحَجّ. وَالْمَحْظُورَاتُ هِيَ:

1- لُبْسُ الْمَخِيطِ وَالْمُحِيطِ لِلرَّجُلِ: مِثْلُ الْقَمِيصِ وَالسِّرَاوِيلِ وَالْعِمَامَةِ وَالْحِذَاءِ. أَمَّا النَّعْلُ فَيَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ لُبْسُهَا.

2- تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ لِلرَّجُلِ.

3- تَغْطِيَةُ الْوَجْهِ لِلْمَرْأَةِ.

4- حَلْقُ الرَّأْسِ وَتَقْصِيرُهُ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظَافِرِ.

5- التَّطَيُّبُ وَالدُّهْنُ وَالْاِكْتِحَالُ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ.

6- الصَّيْدُ: فَلاَ يَصِيدُ الْمُحْرِمُ وَلاَ يَأْكُلُ مِمَّا صِيدَ لِأَجْلِهِ.

7- قَتْلُ مَا لاَ يَضُرُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحَشَرَاتِ.

6- الزَّوَاجُ وَالْخُطْبَةُ.
7- الْجِمَاعُ وَمُقَدِّمَاتِهِ.
وَتَظَلُّ هَذِهِ الْأُمُورُ مَحْظُورَةً عَلَى الْمُحْرِمِ حَتَّى يَحْلِقَ أَوْ يُقَصِّرَ رَأْسَهُ بِمُنَى يَوْمَ النَّحْرِ؛ فَحِينَئِذٍ يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ الصَّيْدَ وَالتَّطَيُّبَ وَالْجِمَاعَ وَمُقَدِّمَاتِهِ. فَإِذَا طَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ حَلَّ لَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ.

مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى فِعْلِ مَحْظُورٍ:
الْفِدْيَةُ:
مَنْ فَعَلَ مَحْظُورًا غَيْرَ الصَّيْدِ وَالْجِمَاعِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ عَمْدًا أَمْ خَطَأً أَمْ جَهْلاً. وَتَكُونُ الْفِدْيَةُ بِأَحَدِ الْأُمُورِ الْآتِيَةِ عَلَى التَّخْيِيرِ: صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ إِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدَّيْنِ، أَوْ ذَبْحِ شَاةٍ وَالتَّصَدُّقِ بِهَا.

الْجَزَاءُ:
أَمَّا الصَّيْدُ فَفِيهِ الْجَزَاءُ عَمْدًا أَمْ خَطَأً أَمْ جَهْلاً. وَيَكُونُ الْجَزَاءُ بِمَا يُسَاوِي قِيمَةَ الصَّيْدِ مِنْ هَدْيٍ، أَوْ إِطْعَامِ مَسَاكِينَ (وَذَلِكَ بِأَنْ يَتَصَدَّقَ بِقِيمَةِ الصَّيْدِ طَعَامًا مُدًّا لِكُلِّ مِسْكِينٍ)، أَوْ صَوْمٍ (وَذَلِكَ بِأَنْ يَصُومَ أَيَّامًا بِعَدَدِ أَمْدَادِ الطَّعَامِ). وَيَكُونُ مَنْ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ مُخَيَّرًا بَيْنَ الْأُمُورِ الثَّلاَثَةِ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ بِتَقْدِيرِهَا خَبِيرَانِ عَدْلاَنِ بِتَقْوِيمِ الصَّيْدِ بِالْهَدْيِ أَوْ بِالطَّعَامِ أَوْ بِالصِّيَامِ.

فَسَادُ الْحَجِّ:
وَأَمَّا الْجِمَاعُ فَمُفْسِدٌ لِلْحَجِّ إِذَا كَانَ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ سَوَاءٌ كَانَ بِإِنْزَالٍ أَمْ بِدُونِ إِنْزَالٍ. فَإِنْ كَانَ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَقَبْلَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَحَجُّهُ تَامٌّ وَعَلَيْهِ الْهَدْيُ وَالْعُمْرَةُ.
وَإِذَا فَسَدَ الْحَجِّ مَضَى إِلَى آخِرِهِ وَأَهْدَى، ثُمَّ أَعَادَ الْحَجَّ فِي عَامٍ آخَرَ سَوَاءٌ كَانَ حَجُّهُ فَرْضًا أَمْ تَطَوُّعًا.

الخلاصة

لِلْحَجِّ وَاجِبَاتٌ هِيَ: الْإِحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ، وَالتَّجَرُّدُ مِنَ الْمَخِيطِ وَالمُحِيطِ، وَالتَّلْبِيَةُ، وَطَوَافُ الْقُدُومِ، وَصَلاَةُ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ، وَاتِّصَالُ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بِالطَّوَافِ، وَالْمَشْيُ فِي الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ، وَالْمَبِيتُ بِالْمُزْدَلِفَةِ عِنْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ عَرَفَةَ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ، وَمَبِيتُ لَيَالِي التَّشْرِيقِ بِمِنَى، وَالْحَلْقِ أَوِ التَّقْصِيرِ.

وَلِلْحَجِّ مَحْظُورَاتٌ هِيَ: لُبْسُ الْمَخِيطِ وَالْمُحِيطِ لِلرَّجُلِ، وَتَغْطِيَةُ الرَّأْسِ لِلرَّجُلِ، وَتَغْطِيَةُ الْوَجْهِ لِلْمَرْأَةِ، وَحَلْقُ الرَّأْسِ وَتَقْصِيرُهُ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظَافِرِ، وَالتَّطَيُّبُ وَالدُّهْنُ وَالْإِكْتِحَالُ إِلاَّ لِضَرُورَةٍ، وَالصَّيْدُ، وَقَتْلُ مَا لاَ يَضُرُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْحَشَرَاتِ، وَالزَّوَاجُ وَالْخُطْبَةُ، وَالْجِمَاعُ وَمُقَدِّمَاتُهُ.

وَيَتَرَتَّبُ فَسَادُ الْحَجِّ عَلَى الْجِمَاعِ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ. أَمَّا الصَّيْدُ فَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ، بَيْنَمَا تَتَرَتَّبُ الْفِدْيَةُ عَلَى فِعْلِ مَحْظُورٍ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ الْأُخْرَى.

أسئلة وتمارين:

1 ـ عرَّف كلا مما يلي تعريفا شرعيا:

أركان الحج – محظورات الحج – واجبات الحج

2- ميّز فيما يلي ما هو من أركان الحج وما هو من واجباته:

الحلق أو التقصير – الإحرام من الميقات – النية – طواف القدوم – السعي بين الصفا والمروة – طواف الإفاضة – التلبية – الوقوف بعرفة – مبيت ليالي التشريق بمنى.

3- بيّن ما يترتب على كل مما يلي:

عدم مبيت الحاج بالمزدلفة ليلة النحر – أكل الحاج في ثامن ذي الحجة من حيوان صيد لأجله – جماع الحاج زوجته قبل طوافه طواف الإفاضة – إحرام الحاج بعد مجاوزته الميقات – ترك الحاج طواف القدوم – عدم سعي الحاج بين الصفا والمروة.

الدرس الرابع

العمرة

مَعْنَى الْعُمْرَة:

الْعُمْرَةُ لُغَةً: الزِّيَارَةُ، وَشَرْعًا: زِيَارَةُ الْكَعْبَةِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ بِقَصْدِ الْعِبَادَةِ مَعَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَالْحَلْقِ أَوِ التَّقْصِيرِ.

حُكْمُهَا:

الْعُمْرَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْقَادِرِ عَلَيْهَا.

أَرْكَانُ الْعُمْرَةِ

لِلْعُمْرَةِ أَرْكَانٌ خَمْسَةٌ هِيَ:

1 ـ الْإِحْرَامُ، وَهُوَ نِيَّةُ الدُّخُولِ فِيهَا.

2 ـ الطَّوَافُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

3 ـ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

5 ـ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ، وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ الْمُعْتَمِرُ بِالْإِحْرَامِ ثُمَّ الطَّوَافِ ثُمَّ السَّعْيِ وَيَنْتَهِي بِالْحَلْقِ أَوِ التَّقْصِيرِ.

وَاجِبَاتُهَا:

لِلْعُمْرَةِ وَاجِبَانِ اثْنَانِ هُمَا:

1- الْإِحْرَامُ بِهَا مِنَ الْحِلِّ، لِأَمْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَائِشَةَ أَنْ تَعْتَمِرَ مِنَ التَّنْعِيمِ.

2- الْحَلْقُ أَوِ التَّقْصِيرُ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : "وَلِيُقَصِّرْ وَلِيُحِلَّ".

سُنَنُهَا:

أَنْ يُحْرِمَ الرَّجُلُ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ أَبْيَضَيْنِ، أَمَّا الْمَرْأَةُ فَلَهَا أَنْ تُحْرِمَ فِي أَيِّ لَوْنٍ شَاءَتْ، وَالْأَفْضَلُ لَهَا غَيْرُ الْبَيَاضِ.

أَنْ يَغْتَسِلَ الْمُحْرِمُ وَكَذَا الْمُحْرِمَةُ وَلَوْ كَانَتْ حَائِضاً أَوْ نُفَسَاءَ.

أَنْ يُحْرِمَ عَقِبَ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ كَانَتْ أَمْ غَيْرِ مَكْتُوبَةٍ.

أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَيْنِ (الْحَجَرِ الْأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ) فِي الطَّوَافِ إِنْ تَمَكَّنَ، وَإِلاَّ أَشَارَ إِلَيْهِمَا.

أَنْ يَقُولَ عِنْدَ بِدَايَةِ كُلِّ شَوْطٍ فِي الطَّوَافِ: بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ.

أَنْ يَدْعُو بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ بـ"اللهم رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"، الْإِكْثَارُ مِنَ الذِّكْرِ وَتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّصَدُّقِ.

أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ.

الْخُلاَصَةُ

الْعُمْرَةُ هِيَ زِيَارَةُ الْكَعْبَةِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ مَعَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَالْحَلْقِ أَوِ التَّقْصِيرِ. وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ. وَلَهَا أَرْكَانٌ وَوَاجِبَاتٌ وَسُنَنٌ يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ أَدَائِهَا.

أسئلة و تمارين:

عرف العمرة لغة واصطلاحا.

ما حكم العمرة؟

اذكر أركان العمرة

اذكر سنن العمرة.

املأ الجدول التالي:

أركان الحج	أركان العمرة

أتمم:

يدعو المعتمر بين الركنين بـ ...

ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح وعلامة (×) أمام الجواب الخطأ

أ ـ الإحرام من سنن العمرة. ☐

بـ ـ الطواف ركن من أركان الحج والعمرة ☐

جـ ـ يكون الطواف قبل الإحرام ☐

د ـ الإكثار من قراءة القرآن والذكر فرض في العمرة ☐

هـ ـ من أركان العمرة السعي بين الصفا والمروة ☐

و ـ لا يجب حلق الشعر أو تقصيره في العمرة ☐

الدرس

الذبائح

الذَّبَائِحُ:

الذَّبْحُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ فِي الْإِسْلاَمِ. وَكَوْنُهُ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ مِنْ تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ لِلهِ، كَمَا أَنَّ الذَّبْحَ لِغَيْرِ اللهِ مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ بِاللهِ. قَالَ تَعَالَى: "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ " (الأنعام: 164). وَالْمُرَادُ بِالنُّسُكِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يُذْبَحُ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى. وَمِنَ الذَّبَائِحِ الَّتِي شَرَعَهَا الْإِسْلاَمُ: الْأُضْحِيَةُ وَالْعَقِيقَةُ.

أ ـ الْأُضْحِيَةُ:

تَعْرِيفُهَا: هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِذَكَاتِهِ مِنَ النِّعَمِ فِي عِيدِ الْأَضْحَى.

حُكْمُهَا:

الأُضْحِيَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ حُرٍّ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُسْتَطِيعٍ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. فَعَنْ جُنْدَبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ وَقَالَ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللهِ" (متفق عليه). وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ" (رواه الترمذي).

فَضْلُهَا:

يَشْهَدُ لِفَضْلِ الْأُضْحِيَةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حِينَ سُئِلَ: مَا هَذِهِ الْأَضَاحِي؟ قَالَ: "سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ". قَالُوا: مَا لَنَا مِنْهَا؟ قَالَ: "بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَالصُّوفُ؟ قَالَ: "بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٌ".

مَا يُجْزِئُ فِيهَا:

لاَ يُجْزِئُ فِي الْأُضْحِيَةِ أَقَلُّ مِنَ الْجَذَعِ مِنَ الضَّأْنِ أَوِالثَّنِيِّ مِنْ غَيْرِهِ. والْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ مَا أَوْفَى سَنَةً أَوْ قَارَبَهَا، وَقِيلَ هُوَ مَا تَمَّتْ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فَصَاعِدًا. وَالثَّنِيُّ مِنَ الْمَعْزِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَمِنَ الْبَقَرِ مَا دَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ وَمِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي السَّادِسَةِ. وَلاَ يُجْزِئُ فِي الْأُضْحِيَةِ إِلاَّ السَّلِيمَةُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ أَوْ عَيْبٍ؛ فَلاَ تُجْزِئُ الْعَوْرَاءُ، وَلاَ الْعَرْجَاءُ، وَلاَ الْعَجْفَاءُ، وَلاَ مَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ مِنْ أَصْلِهَا، وَلاَ مَكْسُورَةُ الْقَرْنِ مِنْ أَصْلِهِ، وَلاَ الْمَرِيضَةُ.

وَالْأَفْضَلُ فِي الْأُضْحِيَةِ الضَّأْنُ ثُمَّ الْمَعْزُ ثُمَّ الْبَقَرُ ثُمَّ الْإِبِلُ. وَيُقَدَّمُ فِي كُلِّ نَوْعٍ الْفَحْلُ ثُمَّ الْخِصِيُّ ثُمَّ الْأُنْثَى. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْفَحْلُ أَقْرَنَ لِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلٍ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ" (رواه الترمذي).

وَقْتُ ذَبْحِهَا:

وَقْتُ ذَبْحِ الْأُضْحِيَةِ مِنْ صَبَاحِ يَوْمِ الْعِيدِ بَعْدَ الصَّلاَةِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ:" كُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ" (رواه أحمد).

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَلَّى الْمُسْلِمُ ذَبْحَ أُضْحِيَّتِهِ بِنَفْسِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُوكَلَ فِيهَا غَيْرَهُ. وَلِلْمُضَحِّي أَنْ يَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ وَيَتَصَدَّقَ وَيَدَّخِرَ، وَلاَ يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْهَا. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا" (متفق عليه).

ب ـ الْعَقِيقَةُ:

تَعْرِيفُهَا:

الْعَقِيقَةُ هِيَ الشَّاةُ تُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ وِلاَدَتِهِ.

حُكْمُهَا:

هِيَ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ غُلاَمٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُسَمَّى وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ" (رواه أبو داود).

وَيُجْزِئُ فِي الْعَقِيقَةِ مَا يُجْزِئُ فِي الْأُضْحِيَةِ. وَيَأْكُلُ مِنْهَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَتَصَدَّقُونَ كَمَا فِي الْأُضْحِيَةِ.

مَا يُفْعَلُ يَوْمَ الْعَقِيقَةِ:

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَمَّى الْمَوْلُودُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَأَنْ يُخْتَارَ لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ أَحْسَنَهَا، وَأَنْ يُحْلَقَ رَأْسُهُ وَيُتَصَدَّقَ بِوَزْنِ شَعْرِهِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُمَا مِنَ الْعُمْلاَتِ النَّقْدِيَّةِ، وَأَنْ يُؤَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَيُقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى.

وَإِنْ فَاتَ الْيَوْمُ السَّابِعُ لِعُذْرٍ جَازَتْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ ثُمَّ فِي الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ. وَتَفُوتُ الْعَقِيقَةُ بِفَوَاتِ الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ.

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ لاَ يَجِدُ عَقِيقَةً أَنْ يُسَمِّيَ الْمَوْلُودَ يَوْمَ وِلاَدَتِهِ.

الخلاصة

الْأُضْحِيَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَرَدَ فَضْلُهَا فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ. وَلاَ يُجْزِئُ فِيهَا أَقَلُّ مِنَ الْجَذَعِ مِنَ الضَّأْنِ وَمِنَ الثَّنِيِّ مِنْ غَيْرِهَا. وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ كَبْشًا.

وَوَقْتُ ذَبْحِهَا بَعْدَ صَلاَةِ الْعِيدِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ. يَأْكُلُ الْمُسْلِمُ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ وَيَتَصَدَّقُ، وَلاَ يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَالْعَقِيقَةُ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ. وَيُجْزِئُ فِيهَا مَا يُجْزِئُ فِي الْأُضْحِيَةِ. وَيُؤْكَلُ مِنْهَا وَيُتَصَدَّقُ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَمَّى الْمَوْلُودُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَأَنْ يُحْلَقَ رَأْسُهُ، وَأَنْ يُؤَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَيُقَامَ فِي الْيُسْرَى.

أسئلة:

عرف كلا من الأضحية والعقيقة.

ما حكمهما مع الدليل؟

بين ما يجزئ وما لا يجزئ في الأضحية.

اذكر وقت ذبح الأضحية.

بين ما يفعل بلحم العقيقة.

التاريخ الإسلامي

الدرس الأول

نشأة الدولة العباسية

(132 - 656 هـ)

خريطة الدولة العباسية في أقصى اتساعها

كَانَ مِنْ ضِمْنِ حَرَكَاتِ الْمُعَارَضَةِ لِلدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ آلُ بَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ سَانَدَتْهُمْ مَنَاطِقُ وَاسِعَةٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ مُنْقَسِمَةً عَلَى نَفْسِهَا خَاصَّةً بَعْدَ تَنَازُلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ خِلَافَةِ الْمُسْلِمِينَ لِصَالِحِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِيمَا عُرِفَ بِعَامِ الْجَمَاعَةِ. فَانْقَسَمَ آلُ الْبَيْتِ حَسَبَ قَرَابَتِهِمْ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى:

1 – بَنِي الْعَبَّاسِ الَّذِينَ بَنَوْا دَعْوَاهُمْ فِي الْخِلَافَةِ عَلَى كَوْنِهِمْ عُصْبَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2 – أَبْنَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَهُمُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ.

كَانَ لِأَبْنَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ مُعَارَضَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، لَكِنَّ مُحَاوَلَاتِهِمْ لِاسْتِرْجَاعِ مَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ حَقٌّ لَهُمْ بَاءَتْ بِالْفَشَلِ، وَقُتِلَ مِنْ جَرَّائِهَا كَثِيرٌ مِنْ آلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وَقَدْ مَرَّتِ الدَّعْوَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ بِمَرْحَلَتَيْنِ:

أَوَّلاً: الدَّعْوَةُ السِّرِّيَّةُ:
نَجَحَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ) الَّذِي كَانَ يَسْعَى لِإِسْقَاطِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي تَنْظِيمِ الدَّعْوَةِ السِّرِّيَّةِ لِآلِ الْبَيْتِ، وَحَافَظَ عَلَيْهَا ثُمَّ انْتَقَلَتْ مِنْهُ بَعْدُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ.
بَدَأَ بَنُو الْعَبَّاسِ فِي تَنْظِيمِ دَعْوَتِهِمْ فِي بَلْدَةِ الْحَمِيمَةِ جَنُوبَ بِلاَدِ الشَّامِ، وَكَانَ يَتَزَعَّمُهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ خَلَّفَهُ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ الْمُلَقَّبُ بِالْإِمَامِ، وَقَدْ أَخَذَ الْعَبَّاسِيُّونَ يُدِيرُونَ دَعْوَتَهُمْ فِي الْحَمِيمَةِ بِوَاسِطَةِ أَنْصَارِهِمْ، وَمِنْ أَبْرَزِهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ، الَّذِي نَجَحَ فِي تَنْظِيمِ الدَّعْوَةِ وَالْجَيْشِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ فِي خُرَاسَانَ، وَعِنْدَ مَا وَصَلَتْ أَخْبَارُ انْتِصَارَاتِ الْجُيُوشِ الْعَبَّاسِيَّةِ – فِي خُرَاسَانَ – إِلَى بِلاَدِ الشَّامِ، قَبَضَ الْأُمَوِيُّونَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ فَأَوْصَى بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ لِأَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُدْعَوْنَ بِاسْمِ آلِ الْبَيْتِ تَجَنُّبًا لِقِيَامِ صِرَاعٍ دَاخِلِيٍّ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ، وَيَقُولُونَ إِنَّ الدَّعْوَةَ لِلرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، مِمَّا جَعَلَ بَعْضَ أَنْصَارِ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَنْضَمُّونَ إِلَيْهَا ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْعَبَّاسِيِّينَ سَيُسَلِّمُونَ لَهُمُ الْأَمْرَ بَعْدَ نَجَاحِ الدَّعْوَةِ.

ثَانِيًا- الْمُوَاجَهَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ:
اسْتَغَلَّ بَنُو الْعَبَّاسِ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ تُعَانِي مِنْهَا، وَاسْتَغَلَّ أَبُو مُسْلِمٍ حَادِثَةَ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ (إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ) فِي السِّجْنِ الَّتِي أَلْهَبَتْ حَمَاسَ أَنْصَارِ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَاسْتَوْلَى عَلَى خُرَاسَانَ سَنَةَ 129هـ
أَظْهَرَ أَبُو مُسْلِمٍ الدَّعْوَةَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ نَصْرٌ بْنِ سَيَّارٍ الْوَالِي الْأُمَوِيُّ أَنْ يَحْسِمَ الدَّاءَ الْمُسْتَشْرِيَ مِنْ عِنْدِهِ، وَكَانَتِ الْمَعْرَكَةُ الْفَاصِلَةُ الَّتِي آذَنَتْ بِقِيَامِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ هِيَ مَعْرَكَةُ (الزَّاب) الَّتِي قَادَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ (عَمُّ السَّفَّاحِ) سَنَةَ 132هـ، وَكَانَ أَوَّلُ خُلَفَائِهَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ عَلِيٍّ الَّذِي لُقِّبَ بِالسَّفَّاحِ.

الخلاصة

مَرَّتِ الدَّعْوَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى سُقُوطِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِمَرْحَلَتَيْنِ هُمَا: الدَّعْوَةُ السِّرِّيَّةُ، وَالْمُوَاجَهَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ.

الدَّعْوَةُ السِّرِّيَّةُ كَانَ يَقُودُهَا مُحَمَّدٌ بِنُ الْحَنفِيَّةِ) بْنُ عَلِيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ. وَانْتَشَرَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فِي أَقَالِيمِ الدَّوْلَةِ خَاصَّةً فِي خُرَاسَانَ وَإِيرَانَ بِمُسَانَدَةِ أَبِي مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيِّ.

وَالْمُوَاجَهَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ أَعْلَنَهَا أَبُو مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيُّ الَّذِي نَجَحَ فِي إِنْشَاءِ جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنْ مُعَارِضِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَخَاضَ الْمَعْرَكَةَ الَّتِي آذَنَتْ بِقِيَامِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَهِيَ مَعْرَكَةُ (الزَّابِ) الَّتِي قَادَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ (عَمُّ السَّفَّاحِ) سَنَةَ 132هـ.

وكان أول خلفاء الدولة العباسية أبو العباس عبد الله الملقب بالسفاح.

أسئلة ومناقشة:

تكلم عن ظروف نشأة الدولة العباسية.

بين المراحل التي مرت بها الدعوة للعباسيين.

لخص هذا الدرس.

الدرس الثاني

أشهر الخلفاء العباسيين

أَوَّلاً: أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (الْمَنْصُورُ) (136 – 158هـ)

نَشْأَتُهُ وَخِلاَفَتُهُ:

هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ عَلِيِّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وُلِدَ سَنَةَ 95هـ فِي بَلْدَةِ الْحَمِيمَةِ مَهْدِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْأَوَّلِ. كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ السَّاعِدَ الْأَيْمَنَ لِأَخِيهِ الْخَلِيفَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ مِمَّا جَعَلَهُ يَصْطَدِمُ بِكِبَارِرِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ كَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ (عَمِّ الْخَلِيفَةِ) وَأَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ. تَوَلَّى الْخِلاَفَةَ بِعَهْدٍ مِنْ أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ.

أَخَذَتْ لَهُ الْبَيْعَةَ وَهُوَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنَ الْحَجِّ، كَانَ الْمَنْصُورُ سِيَاسِيًّا دَاهِيَةً وَشَخْصِيَّةً فَذَّةً، مُؤْثِرًا لِلْجِدِّ، نَابِذًا لِلَّهْوِ، جَرَّبَ شَظَفَ الْعَيْشِ، فَكَانَ الْعَبَّاسِيُّونَ بِأَمَسِّ الْحَاجَةِ إِلَى هَذَا الطِّرَازِ مِنَ الرِّجَالِ لِتَثْبِيتِ أَرْكَانِ دَوْلَتِهِمْ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ مِمَّا أَكْسَبَهُ لَقَبَ "أَبُو الدَّوَانِيقِ" عِنْدَ خُصُومِهِ.

أَهَمُّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي وَاجَهَهَا:

وَقَدُ اعْتُبِرَ الْمُؤَسِّسَ الْحَقِيقِيَّ لِلدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةَ لِتَصَدِّيهِ لِلْمُشْكِلاَتِ الَّتِي وَاجَهَتِ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ وَأَهَمُّهَا:

أَوَّلاً: خُرُوجُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ (عَمِّ الْمَنْصُورِ) عَلَى الْخَلِيفَةِ:

عِنْدَ مَا بَدَأَ عِيسَى بْنُ مُوسَى يَأْخُذُ الْبَيْعَةَ لِأَبِي جَعْفَرَ الْمَنْصُورِ، ثَارَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي بِلاَدِ الشَّامِ مُدَّعِيًا حَقَّهُ فِي الْخِلاَفَةِ، فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ لِمُحَارَبَتِهِ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ، الَّذِي اسْتَطَاعَ إِلْحَاقَ الْهَزِيمَةِ بِهِ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَسُجِنَ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَبِذَلِكَ أَزَالَ الْمَنْصُورُ أَوَّلَ عَقَبَةٍ اعْتَرَضَتْ حُكْمَهُ.

ثَانِيًا: التَّخَلُّصُ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ:

تَنَبَّهَ آلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى خَطَرِ أَبِي مُسْلِمٍ مُنْذُ بِدَايَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْخِلاَفَةِ مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِمْ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَقَدْ فَهِمُوا أَنَّ شِعَارَ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي تَوْلِيَةِ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَشْمُلُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ أُصِيبُوا بِخَيْبَةِ أَمَلٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُوَلُّوا الْخِلاَفَةَ.

كَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ عَلَى الْمَنْصُورِ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ مُحَمَّدٌ ذُو النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَصْرَةِ، وَقَدْ وَلَّى الْمَنْصُورُ أَمْرَ إِخْمَادِ ثَوْرَتَيْهِمَا ابْنَ أَخِيهِ عِيسَى بْنَ مُوسَى، وَقَدِ انْتَهَتِ الثَّوْرَةُ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ ذُو النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ بَعْدَ أَنْ فَرَضَ الْخَلِيفَةُ حِصَارًا اقْتِصَادِيًّا

عَلَى الْحِجَازِ اضْطَرَّ مَعَهُ أَنْصَارُ مُحَمَّدٍ إِلَى التَّفَرُّقِ عَنْهُ، كَمَا قُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ (باخمري) أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي تَأَخَّرَ فِي الْإِنْضِمَامِ إِلَى الثَّوْرَةِ عَلَى الْخِلاَفَةِ لِعِلَّةٍ أَصَابَتْهُ.

ثَالِثًا: الْقَضَاءُ عَلَى ثَوْرَاتِ الْفُرْسِ:

بَعْدَ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ ثَارَ بَعْضُ غُلاَةِ الْفُرْسِ عَلَى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَحَارَبَهُمُ الْمَنْصُورُ وَقَضَى عَلَيْهِمْ.

أَهَمُّ أَعْمَالِهِ:

بِالرَّغْمِ مِنِ انْشِغَالِ الْمَنْصُورِ بِتَوْطِيدِ الْحُكْمِ الْعَبَّاسِيِّ، إِلاَّ أَنَّهُ سَاهَمَ بِأَعْمَالٍ عُمْرَانِيَّةٍ وَحَضَارِيَّةٍ مَجِيدَةٍ مِنْهَا:-

1 – بِنَاءُ مَدِينَةِ السَّلاَمِ (بغداد) لِتَكُونَ عَاصِمَةً لِلْعَبَّاسِيِّينَ بَدَلاً مِنْ مَدِينَةِ الْأَنْبَارِ الَّتِي اتَّخَذَهَا أَخُوهُ السَّفَّاحُ، وَبَغْدَادُ قَرْيَةٌ قَدِيمَةٌ عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ لِنَهْرِ دِجْلَةَ، وَقَدْ أُطْلِقَ الِاسْمُ ذَاتُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى هَيْئَةِ الدَّائِرَةِ، وَقَدِ اسْتَغْرَقَ بِنَاؤُهَا أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ، اتَّخَذَهَا الْمَنْصُورُ عَاصِمَةً لِلدَّوْلَةِ سَنَةَ 149هـ. وَكَانَتْ آيَةً فِي التَّفَنُّنِ الْمِعْمَارِيِّ وَتَبَوَّأَتْ قِمَّةَ الْإِشْعَاعِ الْحَضَارِيِّ الْإِسْلاَمِيِّ لِقُرُونٍ عَدِيدَةٍ.

2 – تَأْمِينُ الِاسْتِقْرَارِ وَمُرَاقَبَةُ الْوُلاَةِ:

بَذَلَ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ جُهُودًا كَبِيرَةً فِي تَأْمِينِ الْاِسْتِقْرَارِ، وَنَشْرِ الْأَمْنِ، وَمُرَاقَبَةِ الْوُلاَةِ، وَالتَّدْقِيقِ عَلَيْهِمْ فَبَاشَرَ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ، وَتَوَلَّى إِدَارَتَهَا بِحَزْمٍ وَعَزِيمَةٍ.

وَفَاتُهُ:

تُوُفِّيَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ سَنَةَ 158هـ وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ حَاجًّا وَخَلَفَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ.

الخلاصة

مِنْ أَبْرَزِ خُلَفَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ الَّذِي كَانَ السَّاعِدَ الْأَيْمَنَ لِأَخِيهِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ مِمَّا أَكْسَبَهُ خِبْرَةً طَوِيلَةً.

كَانَ الْمَنْصُورُ سِيَاسِيًّا دَاهِيَةً مُؤْثِرًا لِلْجِدِّ، اعْتَمَدَ عَلَيْهِ الْعَبَّاسِيُّونَ لِتَثْبِيتِ أَرْكَانِ دَوْلَتِهِمْ. وَقَدْ اعْتُبِرَ الْمُؤَسِّسَ الْحَقِيقِيَّ لِلدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

تَصَدَّى الْمَنْصُورُ لِعَدَدٍ مِنَ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي وَاجَهَتِ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ الْفَتِيَّةَ مِثْلُ انْشِقَاقِ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ الَّذِي قَامَتِ الدَّعْوَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ عَلَى أَكْتَافِهِ، ثُمَّ الْقَضَاءِ عَلَى ثَوْرَاتِ الْحُسَيْنِيِّينَ. وَقَامَ بِأَعْمَالٍ جَبَّارَةٍ لِتَثْبِيتِ أَرْكَانِ الدَّوْلَةِ، فَهُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ (بَغْدَادَ) عَاصِمَةَ الْعَبَّاسِيِّينَ.

أسئلة ومناقشة:

اذكر نبذة عن أبي جعفر المنصور.

لماذا اعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية؟

ما هي المشكلات التي تصدى لها الخليفة المنصور؟

اذكر أهم أعماله.

لخص هذا الدرس.

أشهر الخلفاء العباسيين (تابع)

ثَانِيًا: أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونُ الرَّشِيدُ (170 – 193هـ)

نَشْأَتُهُ وَخِلاَفَتُهُ:

هَارُونُ الرَّشِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ. وُلِدَ بِالرَّيِّ سَنَةَ 146هـ تَعَهَّدَهُ أَبُوهُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ بِالتَّرْبِيَةِ، نَشَأَ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، قَوِيَّ الشَّكِيمَةِ، سَمْحَ النَّفْسِ. عَهِدَ إِلَيْهِ أَبُوهُ قِيَادَةَ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الصَّوَائِفِ مِنْ 163 – 165هـ فَأَحْرَزَ انْتِصَارَاتٍ بَاهِرَةً، عَلَى الرُّومِ، وَهُوَ مَا زَالَ دُونَ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ، بُويِعَ بِوِلاَيَةِ الْعَهْدِ بَعْدَ أَخِيهِ الْخَلِيفَةِ مُوسَى الْهَادِي، وَتَوَلَّى الْخِلاَفَةَ سَنَةَ 170هـ وَلُقِّبَ بِالرَّشِيدِ.

أَهَمُّ أَعْمَالِهِ:

أَوَّلاً: الْقَضَاءُ عَلَى الثَّوْرَاتِ وَالْفِتَنِ:

1 – خُرُوجُ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كَانَ مِنْ نَتَائِجِ وَقْعَةِ فَخٍّ الَّتِي حَدَثَتْ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْهَادِي (شَقِيقِ الرَّشِيدِ) سَنَةَ 169هـ أَنْ أَفْلَتَ كُلٌّ مِنْ إِدْرِيسَ وَيَحْيَى ابْنَيْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ مِنْ قَبْضَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ. وَتَحَصَّنَا فِي أَمَاكِنَ نَائِيَةٍ، وَقَدِ اسْتَطَاعَ الرَّشِيدُ تَتَبُّعَ يَحْيَى فَأَرْسَلَ جَيْشًا أَخْضَعَهُ دُونَ حَرْبٍ. أَمَّا إِدْرِيسُ فَقَدْ خَرَجَ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَأَسَّسَ دَوْلَةً عُرِفَتْ بِدَوْلَةِ الْأَدَارِسَةِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ اسْتَمَرَّتْ أُسْرَتُهُ فِي حُكْمِ ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ دُونَ أَنْ تُشَكِّلَ خَطَرًا حَقِيقِيًا عَلَى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

2 – فِتْنَةُ الْخَوَارِجِ الشِّرَاةِ:

وَقَدْ تَزَعَّمَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّارِيُّ سَنَةَ 178هـ فِي شِمَالِ الْجَزِيرَةِ الْفُرَاتِيَّةِ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ الشَّيْبَانِيَّ الَّذِي اسْتَطَاعَ الْقَضَاءَ عَلَى حَرَكَتِهِ.

3– نَكْبَةُ الْبَرَامِكَةِ:

بَرَزَ نَجْمُ الْبَرَامِكَةِ مِنْ خِلاَلِ عَلاَقَتِهِمْ بِالرَّشِيدِ حَيْثُ تَبَوَّؤُوا أَعْلَى الْمَنَاصِبِ فِي خِلاَفَتِهِ، عَلَى أَنَّ الْوُشَاةَ لَمْ يَتْرُكُوا الْبَرَامِكَةَ وَشَأْنَهُمْ فَأَوْغَرُوا قَلْبَ الْخَلِيفَةِ ضِدَّهُمْ، كَمَا أَنَّ الْبَرَامِكَةَ تَجَاوَزُوا الْحُدُودَ فِي التَّعَدِّي عَلَى سُلُطَاتِ الْخَلِيفَةِ وَالِاسْتِبْدَادِ بِأَمْوَالِ الرَّعِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنْ مُوَالاَةٍ لِخُصُومِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنْ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِمَّا جَعَلَ الْخَلِيفَةَ يُقَرِّرُ التَّخَلُّصَ مِنْهُمْ فَقُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَسُجِنَ الْبَاقِينَ.

الِازْدِهَارُ الْحَضَارِيُّ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ:

شَهِدَ عَصْرُ الرَّشِيدِ بِدَايَةَ النُّضْجِ الْحَضَارِيِّ وَالتَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي بَلَغَ أَوْجَهُ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ. فَبِالرَّغْمِ مِنَ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي وَاجَهَتِ الرَّشِيدَ وَاضْطُرَّ إِلَى التَّصَدِّي لَهَا، ازْدَهَرَتِ الْحَوَاضِرُ الْإِسْلاَمِيَّةُ وَتَمَتَّعَتِ الدَّوْلَةُ بِعَصْرٍ مِنْ أَزْهَى عُصُورِ الْإِسْلاَمِ فِي الْمَجْدِ وَالتَّطَوُّرِ وَالْقُوَّةِ. وَيُعْتَبَرُ عَصْرُ الرَّشِيدِ بِحَقٍّ بِدَايَةَ الْعَصْرِ الذَّهَبِيِّ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ.

أَخْلاَقُ الرَّشِيدِ:
الرَّشِيدُ – كَمَا أَوْرَدْنَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ نَشْأَتِهِ – شَخْصِيَّةٌ فَذَّةٌ حَبَاهَا اللهُ بِخِصَالٍ حَمِيدَةٍ، انْعَكَسَ وَرَعُهُ عَلَى أَعْمَالِهِ، فَكَانَ مُظَفَّرًا فِي حُرُوبِهِ مُوَفَّقًا فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، مُحَافِظًا عَلَى فُرُوضِ الدِّيْنِ، كَانَ كَثِيرَ الصَّلاَةِ وَالْعِبَادَةِ قَرَّبَ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْأُدَبَاءَ، وَلَعَلَّ أَصْدَقَ دَلِيلٍ عَلَى فَضْلِهِ وَتَقْوَاهُ مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَغْزُو عَامًا وَيَحُجُّ عَامًا. كَمَا رُوِيَ أَنَّهُ حَجَّ إِلَى مَكَّةَ مَاشِيًا مِنْ تَوَاضُعِهِ وَوَرَعِهِ.
وَفَاتُهُ:
تُوُفِّيَ الرَّشِيدُ فِي خُرَاسَانَ وَدُفِنَ بِقَرْيَةِ طُوسْ سَنَةَ 193هـ.

الخلاصة:

مِنْ أَشْهَرِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ عَلَى الْإِطْلاَقِ هَارُونُ الرَّشِيدُ. وَقَدْ رَبَّاهُ وَالِدُهُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ تَرْبِيَةً صَالِحَةً، فَنَشَأَ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ وَالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، كَمَا تَلَقَّى تَرْبِيَةً عَسْكَرِيَّةً قَوِيَّةً، فَتَوَلَّى قِيَادَةَ جُيُوشِ أَبِيهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضِدَّ الرُّومِ.

وَاجَهَ هَارُونُ الرَّشِيدُ عَدَدًا مِنَ الثَّوْرَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَالْعُدْوَانِ الْخَارِجِيِّ مِثْلُ خُرُوجِ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفِتْنَةِ الْخَوَارِجِ. كَسَرَ شَوْكَةَ الْبَرَامِكَةِ، وَكَانَتْ لَهُ مَسَاجَلاَتٌ شَدِيدَةٌ مَعَ الدَّوْلَةِ الرُّومَانِيَّةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ الَّتِي تَغَلَّبَ فِيهَا عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَحَوَّلَتْ تِلْكَ الْحُرُوبُ مَعَ الرُّومِ إِلَى صَدَاقَاتٍ تَبَادَلَ خِلاَلَهَا سِفَارَاتٍ وَهَدَايَا مَعَ حُكَّامِ الدَّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ وَقْتَئِذٍ.

شَهِدَ عَصْرُهُ بِدَايَةَ النُّضْجِ الْحَضَارِيِّ وَالتَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي سَيُعْرَفُ فِي مُخْتَلَفِ الدُّوَلِ الْإِسْلاَمِيَّةِ بَعْدَهُ، فَكَانَ عَصْرُهُ مِنْ أَزْهَى عُصُورِ الْإِسْلاَمِ فِي التَّطَوُّرِ وَالْقُوَّةِ. وَعَصْرُهُ يُعْتَبَرُ حَقِيقَةً بِدَايَةَ الْعَصْرِ الذَّهَبِيِّ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ.

أسئلة ومناقشة:
1- تكلم عن نشأة هارون الرشيد وخلافته.
2- ما أهم الأعمال التي قام بها هارون الرشيد؟
3- اذكر الخصال الحميدة التي امتاز بها هارون الرشيد؟
4- كيف علاقة هارون الرشيد ببلاد الروم؟
5- تكلم عن الازدهار الحضاري في عهده.
6- لخص الدرس.

أشهر الخلفاء العباسيين (تكملة)

ثَالِثًا: أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ الْمَأْمُونُ (198 – 218هـ)

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، لُقِّبَ بِالْمَأْمُونِ وُلِدَ فِي الرَّيِّ سَنَةَ 170هـ جَعَلَهُ أَبُوهُ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ بَعْدَ أَخِيهِ الْأَمِينِ، وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ عُنِيَ بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِهِ فَاخْتَارَ لَهُمْ كِبَارَ رِجَالاَتِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي عَصْرِهِ فَنَشَأَ الْمَأْمُونُ عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَالتَّعَلُّقِ بِالْعُلَمَاءِ وَقَدْ تَأَثَّرَ بِالْفُرْسِ، إِذْ كَانُوا أَخْوَالَهُ. جَعَلَهُ أَبُوهُ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ بَعْدَ أَخِيهِ الْأَمِينِ الَّذِي كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ سِنًّا.

خِلاَفَتُهُ:

لَقَدْ أَدَّى فَشَلُ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي تَنْظِيمِ وِلاَيَةِ الْعَهْدِ إِلَى قِيَامِ الْفِتْنَةِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ أَبْنَاءِ الرَّشِيدِ وَانْتَهَتْ بِقَتْلِ الْأَمِينِ عَلَى يَدِ جُيُوشِ الْمَأْمُونِ الْقَادِمَةِ مِنْ مَعْقِلِهِ بِخُرَاسَانَ، وَقَدْ تَوَلَّى الْمَأْمُونُ الْخِلاَفَةَ سَنَةَ 198هـ.

أَهَمُّ أَعْمَالِ الْمَأْمُونِ:

يُعْتَبَرُ عَصْرُ الْمَأْمُونِ الْعَصْرَ الذَّهَبِيَّ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ الْمَأْمُونُ نَفْسُهُ عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الثَّقَافَةِ، شَجَّعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُدَبَاءَ، وَأَجْزَلَ لَهُمُ الْعَطَاءَ وَأَسَّسَ الْمَرَافِقَ الْعِلْمِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَالْبِيمَارِسْتَانَ وَالْمَرَاصِدَ، وَشَجَّعَ التَّرْجَمَةَ، حَيْثُ قَطَعَتِ الْحَضَارَةُ الْإِسْلاَمِيَّةُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ شَأْوًا بَعِيدًا فِي مِضْمَارِ التَّقَدُّمِ، وَمِنْ أَهَمِّ أَعْمَالِهِ:-

أَوَّلاً: اسْتِعَادَةُ بَغْدَادَ:

بَعْدَ انْتِهَاءِ الْفِتْنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ، كَانَ مُتَوَقَّعًا أَنْ يَكُونَ لِلْعُنْصُرِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي شَدَّ عَضُدَ الْمَأْمُونِ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ عَلَى سِيَاسَتِهِ الدَّاخِلِيَّةِ، فَاعْتَمَدَ عَلَى وُزَرَاءَ وَمُسْتَشَارِينَ مِنَ الْفُرْسِ كَالفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، بَلْ إِنَّهُ عَمِلَ عَلَى تَحْوِيلِ الْخِلاَفَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إِلَى آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَمَا جَعَلَ وِلاَيَةَ الْعَهْدِ فِي (عَلِيِّ الرِّضَا) بِتَأْثِيرٍ مِنْ أُولَئِكَ الْوُزَرَاءِ فَلَمْ تُرْضِ هَذِهِ السِّيَاسَةُ أَنْصَارَ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَخَرَجَتْ بَغْدَادُ وَبَايَعَتْ بِالْخِلاَفَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ عَمَّ الْمَأْمُونِ، وَعِنْدَ مَا شَعُرَ الْمَأْمُونُ بِخُطُورَةِ الْمَوْقِفِ، قَرَّرَ الْمَسِيرَ إِلَى بَغْدَادَ، وَفِي الطَّرِيقِ تُوُفِّيَ كُلٌّ مِنْ عَلِيِّ الرِّضَا وَالْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ فِي ظُرُوفٍ غَامِضَةٍ فَقَامَ بِإِعَادَةِ الْأَمْرِ لِلْعَبَّاسِيِّينَ، وَعِنْدَ مَا صَارَ الْمَأْمُونُ عَلَى مَشَارِفِ بَغْدَادَ خَرَجَ النَّاسُ لِلِقَائِهِ وَخَلَعُوا عَمَّهُ وَبَايَعُوهُ وَذَلِكَ سَنَةَ 204هـ.

ثَانِيًا: حَرَكَةُ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:

كَانَتْ سِيَاسَةُ الْمَأْمُونِ كَمَا أَسْلَفْنَا تَقُومُ عَلَى تَقْرِيبِ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى كَادَ يَنْقُلُ الْخِلاَفَةَ إِلَيْهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يُسْتَثْنَ عَهْدُهُ مِنْ ثَوْرَاتِهِمْ حَيْثُ خَرَجَ مُحَمَّدٌ بْنُ جَعْفَرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ عَلِيِّ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ) وَبُويِعَ بِالْخِلاَفَةِ فِي مَكَّةَ، غَيْرَ أَنَّ الْمَأْمُونَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ جَيْشًا قَضَى عَلَى ثَوْرَتِهِ وَظَفِرَ بِهِ ثُمَّ عَفَا عَنْهُ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ.

ثَالِثًا: الْوِلاَيَاتُ فِي عَهْدِهِ:

كَانَتْ أُولَى الدُّوَلِ الَّتِي انْفَصَلَتْ عَنِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ هِيَ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ بِالْأَنْدَلُسِ، الَّتِي اسْتَقَلَّ بِهَا الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، ثُمَّ تَبِعَتْهَا بَعْدَ فَتْرَةٍ دَوْلَةُ الْأَدَارِسَةِ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى – كَمَا أَسْلَفْنَا – وَبَعْضُ دُوَيْلاَتِ الْخَوَارِجِ وَقَدْ تَرَتَّبَ عَلَى قِيَامِ هَذِهِ الدُّوَلِ أَنْ عَمَدَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ مُنْذُ عَهْدِ الرَّشِيدِ إِلَى إِنْشَاءِ حِزَامٍ مِنَ الْإِمَارَاتِ شِبْهِ مُسْتَقِلَّةٍ، مِثْلُ دَوْلَةِ بَنِي الْأَغْلَبِ فِي تُونُسَ، وَدَوْلَةِ بَنِي زِيَادٍ فِي الْيَمَنِ، تَحْكُمُهَا أُسَرٌ مُوَالِيَةٌ لِلْخِلاَفَةِ بِإِمْكَانِهَا التَّصَدِّي لِلْأَخْطَارِ الْمُحْدِقَةِ بِالْخِلاَفَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَأَنْ تُدْعِمَ وُجُودَهَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، أَمَّا الدُّوَلُ الَّتِي اسْتَقَلَّتْ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ فَهِيَ:-

1 – الدَّوْلَةُ الزِّيَادِيَّةُ فِي الْيَمَنِ:- عِنْدَ مَا تَوَلَّى الْمَأْمُونُ الْخِلاَفَةَ شَعُرَ بِضَرُورَةِ الْحَيْلُولَةِ دُونَ وُقُوعِ الْيَمَنِ ضَحِيَّةً لِلْفِتَنِ فَعَيَّنَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الزِّيَادِيَّ أَمِيرًا عَلَيْهَا سَنَةَ 204هـ، فَقَامَ بِالْقَضَاءِ عَلَى عَنَاصِرِ الْفِتْنَةِ، وَظَلَّتِ الْأُسْرَةُ الزِّيَادِيَّةُ تَحْكُمُ الْيَمَنَ مُدَّةً طَوِيلَةً.

2 – إِمَارَةُ خُرَاسَانَ: كَانَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَحَدَ قُوَّادِ الْمَأْمُونِ الَّذِينَ أَبْلَوْا بَلاَءً حَسَنًا فِي تَثْبِيتِ أَرْكَانِ الْخِلاَفَةِ، وَقَدْ كَافَأَهُ الْمَأْمُونُ بِوِلاَيَةِ خُرَاسَانَ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ فِي عَقِبِهِ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ.

أَخْلاَقُهُ:

كَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَكْثَرِ بَنِي الْعَبَّاسِ حَزْمًا وَعزْمًا وَهَيْبَةً وَحِلْمًا وَكَانَ فَصِيحًا مُفَوَّهًا، وَخَطِيبًا بَارِعًا، يُعَدُّ مِنْ أَكْثَرِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ثَقَافَةً وَاطِّلاَعًا، أَكْرَمَ الْعُلَمَاءَ وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ انْغَمَسَ فِي التَّيَّارَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً آنَذَاكَ، وَحَاوَلَ حَمْلَ النَّاسِ عَلَى مَذْهَبِهِ فِي الْاِعْتِزَالِ وَهُوَ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَغَيْرُ مُنَزَّلٍ. وَقَدْ نَكَلَ الْمَأْمُونُ بِالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُوَافِقُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَذْهَبِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ رَحِمَهُ اللهُ.

وَفَاتُهُ:

تُوُفِّيَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ الْمَأْمُونُ خِلاَلَ إِحْدَى الْغَزَوَاتِ الَّتِي كَانَ يَقُودُهَا ضِدَّ الرُّومِ سَنَةَ 218هـ، وَدُفِنَ فِي طَرْطُوس.

الخلاصة:

عَبْدُ اللهِ الْمَأْمُونُ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ هَارُونَ الرَّشِيدِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا تَنْشِئَةً صَالِحَةً، فَنَشَأَ عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ، وَالتَّعَلُّقِ بِالْعُلَمَاءِ، مُتَأَثِّرًا بِالْفُرْسِ أَخْوَالِهِ.

تَوَلَّى الْخِلاَفَةَ عَقِبَ قَتْلِ جُيُوشِهِ أَخَاهُ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْأَمِينُ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْفِتَنِ الَّتِي تَرَتَّبَتْ عَلَى فَشَلِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي تَنْظِيمِ وِلاَيَةِ الْعَهْدِ فَإِنَّ عَصْرَ الْمَأْمُونِ يُعْتَبَرُ الْعَصْرَ الذَّهَبِيَّ لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ نَفْسُهُ عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ. شَجَّعَ الْعُلَمَاءَ وَأَجْزَلَ لَهُمُ الْعَطَايَا، وَأَسَّسَ الْمَرَافِقَ الْعِلْمِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ، وَنَشِطَتْ فِي عَصْرِهِ حَرَكَةُ تَرْجَمَةِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

حَاوَلَ فَرْضَ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى النَّاسِ وَاضْطَهَدَ لِذَلِكَ بَعْضَ مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ.

أسئلة ومناقشة:

1- قدم نبذة عن الخليفة المأمون العباسي.
2- ما هي أهم الأعمال التي قام بها ؟
3- اذكر أخلاق الخليفة المأمون.
4 ـ ما معنى البيمارستان؟
5- لخص الدرس.

الدرس الخامس

حروب العباسيين مع الروم البيزنطيين

وَرِثَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ مُعْظَمَ أَمْلاَكِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَرِثْ عَنْهَا تَوَجُّهَهَا لِلْفُتُوحِ، وَلَمْ تَعُدْ عَلاَقَةُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ مَعَ الْبِيزَنْطِيِّينَ تَحْكُمُهَا رَغْبَةُ الْخِلاَفَةِ فِي فَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ كَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ.

حَاوَلَ الْبِيزَنْطِيُّونَ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى لِلْخِلاَفَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ تَدْعِيمَ الْمَكَاسِبِ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا خِلاَلَ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ لِلدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، فَقَدْ سَقَطَ الْكَثِيرُ مِنَ الثُّغُورِ الْإِسْلاَمِيَّةِ الشِّمَالِيَّةِ فِي آسِيَا الصُّغْرَى وَأَعَالِي الْفُرَاتِ فِي أَيْدِي الْبِيزَنْطِيِّينَ، وَعِنْدَ مَا اسْتَقَرَّ الْحُكْمُ الْعَبَّاسِيُّ اسْتِعَادَ الْعَبَّاسِيُّونَ تِلْكَ الثُّغُورَ وَأَصْبَحَتِ الْحَرْبُ سِجَالاً بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وَاسْتَمَرَّتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ تُوَالِي الْبُعُوثَ لِحَرْبِ الْبِيزَنْطِيِّينَ خَاصَّةً فِي الْفَتَرَاتِ الَّتِي كَانَ يَسُودُهَا الْهُدُوءُ فِي الدَّاخِلِ. وَأَهَمُّ الْإِنْتِصَارَاتِ الَّتِي حَقَّقَهَا الْعَبَّاسِيُّونَ ضِدَّ الْبِيزَنْطِيِّينَ هِيَ:-

أَوَّلاً:- فِي عَهْدِ هَارُونَ الرَّشِيدِ:

اسْتَطَاعَ أَنْ يُلْحِقَ هَزِيمَةً سَاحِقَةً بِجَيْشِ الْإِمْبَرَاطُورَةَ (آيرين) وَقَدْ كَانَ مِنْ نَتِيجَةِ ذَلِكَ الْإِنْتِصَارِ أَنِ الْتَزَمَتِ الْإِمْبَرَاطُورَةُ بِدَفْعِ إِتَاوَةٍ سَنَوِيَّةٍ ضَخْمَةٍ، وَقَدْ حَاوَلَتِ الْإِمْبَرَاطُورَةُ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْعَ الْإِتَاوَةِ لَكِنَّ الرَّشِيدَ حَارَبَهَا وَأَلْزَمَهَا بِدَفْعِهَا، كَمَا أَنَّ الرَّشِيدَ لَمْ يَتَهَاوَنْ مَعَ خَلِيفَتِهَا (نَقْفُور) الَّذِي كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ كِتَابًا كَانَ مِمَّا وَرَدَ فِيهِ: "مِنْ نَقْفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ ... وَ(إِنِّي) عَامِلٌ عَلَى تَطَرُّقِ بِلاَدِكَ وَالْهُجُومِ عَلَى أَمْصَارِكَ، أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ تُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ .. وَالسَّلاَمُ".

وَكَانَ جَوَابُ هَارُونَ الرَّشِيدِ "مِنْ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَقْفُورَ كَلْبِ الرُّومِ، فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ لاَ مَا تَسْمَعُهُ ... وَالسَّلاَمُ.

أَحْرَزَ الرَّشِيدُ انْتِصَارَاتٍ عَدِيدَةً عَلَى الْبِيزَنْطِيِّينَ، وَاضْطَرَّ نَقْفُورُ إِلَى طَلَبِ الْهُدْنَةِ وَدَفْعِ الْجِزْيَةِ وَعِنْدَ مَا نَقَضَ الْعَهْدَ حَارَبَهُ الرَّشِيدُ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَحَفِظَ لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ هَيْبَتَهَا.

كَانَ مِنْ نَتَائِجِ اهْتِمَامِ الرَّشِيدِ بِحَرْبِ الْبِيزَنْطِيِّينَ وَالْقَضَاءِ عَلَى أَخْطَارِهِمْ أَنْ قَامَ بِالْأَعْمَالِ الْآتِيَةِ:-

1 – تَنْظِيمُ مَنَاطِقِ الثُّغُورِ وَضَمُّهَا جَمِيعًا فِي وِلاَيَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً وَجَعَلَ عَاصِمَتَهَا (منبج) الَّتِي تَقَعُ فِي أَعَالِي الْفُرَاتِ.

2 – إِسْنَادُ قِيَادَةِ الْجُيُوشِ الْإِسْلاَمِيَّةِ فِي الْغَالِبِ لِلْخَلِيفَةِ نَفْسِهِ أَوْ أَحَدِ أَبْنَائِهِ أَوْ قَادَتِهِ الْكِبَارِ، أَمَّا الْأَسَاطِيلُ فَكَانَ يَقُودُهَا فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ مُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ، خَاصَّةً فِي الْعُصُورِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

ثَانِيًا:- فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ:

فِي بِدَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ جَزِيرَةَ صَقَلِّيَّةَ عَلَى يَدِ الْقَائِدِ الْمُسْلِمِ أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ سَنَةَ 212هـ، وَقَدْ مَدَّ لَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَنْدَلُسِ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ عِنْدَ مَا تَعَرَّضَتْ حَمْلَتُهُ لِبَعْضِ الْمَصَاعِبِ.

ثَالِثًا:- فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِمِ:

انْتَهَزَ الْبِيزَنْطِيُّونَ ثَوْرَةَ بَابِكْ الْخَرَمِيِّ الَّذِي تَحَالَفَ مَعَهُمْ، فَدَخَلُوا مِنْ مِنْطَقَةِ الثُّغُورِ، وَعَاثُوا بِهَا فَسَادًا، وَكَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ كِتَابًا يَتَهَدَّدُهُ فِيهِ، فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِكَاتِبِهِ اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَسَمِعْتُ خِطَابَكَ ... (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ).

وَكَانَ مِنَ الْمُدُنِ الَّتِي أَفْسَدَهَا الْبِيزَنْطِيُّونَ مَدِينَةَ زَبْطَرَة.

وَيُقَالُ إِنَّ إِحْدَى الْمُسْلِمَاتِ صَاحَتْ عِنْدَ مَا دَخَلَ الْبِيزَنْطِيُّونَ زَبْطَرَة قَائِلَةً: "وَامُعْتَصَمَاهْ" فَبَلَغَتْ مَقُولَتُهَا الْمُعْتَصِمَ فَقَالَ: "لَبَّيْكِ" وَسَيَّرَ جَيْشَيْنِ أَحَدُهُمَا بِقِيَادَتِهِ، وَالثَّانِي بِقِيَادَةِ الْأَفْشِينْ، فَأَلْحَقَا هَزِيمَةً بِالْجَيْشِ الْبِيزَنْطِيِّ الَّذِي كَانَ بِقِيَادَةِ الْإِمْبَرَاطُورِ الْبِيزَنْطِيِّ وَتَقَدَّمَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى عَمُّورِيَّةَ مَهْدِ الْأُسْرَةِ الْعَمُّورِيَّةِ الْحَاكِمَةِ فَفَتَحَهَا عَنْوَةً.

اسْتَمَرَّتِ الْحَرْبُ سِجَالاً بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ فِي عَهْدِ خُلَفَاءِ الْمُعْتَصِمِ حَتَّى قَامَتِ الْإِمَارَاتُ الشَّامِيَّةِ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا عِبْءُ الدِّفَاعِ عَنْ مِنْطَقَةِ الْعَوَاصِمِ وَالثُّغُورِ. وَمِنْ هَذِهِ الْإِمَارَاتِ الْحَمْدَانِيُّونَ فِي حَلَب وَالْمَوْصِلِ.

الخلاصة:

كَانَتِ الْحُرُوبُ سِجَالاً بَيْنَ الْبِيزَنْطِيّينَ وَالْعَبَّاسِيّينَ. وَ قَدِ اسْتَعَادَ الْعَبَّاسِيُّونَ الثُّغُورَ الْإِسْلاَمِيَّةَ الَّتِي كَانَ الْبِيزَنْطِيُّونَ قَدِ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا أَثْنَاءَ ضُعْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي آسِيَا الصُّغْرَى .. عَلَى أَنَّ أَعْظَمَ انْتِصَارَاتِ الْعَبَّاسِيّينَ ضِدَّ الْبِيزَنْطِيّينَ كَانَتْ فِي عَهْدِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَقَدْ أَلْحَقَ هَزِيمَةً سَاحِقَةً بِجَيْشِ الْإِمْبَرَاطُورَةِ (آيرين)، حَتَّى اضْطَرَّتْ إِلَى دَفْعِ جِزْيَةٍ سَنَوِيَّةٍ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ، كَمَا لَقَّنَ الرَّشِيدُ الْإِمْبَرَاطُورَ الْبِيزَنْطِيَّ (نَقْفُور) دَرْسًا قَاسِيًا، لَمَّا هَدَّدَ بِلاَدَ الْمُسْلِمِينَ بِالْهُجُومِ، فِي رِسَالَةٍ غَيْرِ مُؤَدَّبَةٍ كَتَبَهَا إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَكَانَ جَوَابُ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ: (مِنْ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى نَقْفُور كَلْبِ الرُّومِ، فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ لاَ مَا تَسْمَعُهُ.

وَلاَ تَقِلُّ انْتِصَارَاتُ الْعَبَّاسِيّينَ عَلَى الْبِيزَنْطِيّينَ فِي عَهْدِ كُلٍّ مِنَ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ بِاللهِ الْعَبَّاسِيَّيْنِ أَهَمِّيَّةً عَنْ ذِي قَبْلُ.

هَكَذَا اسْتَمَرَّتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ قَوِيَّةً مُزْدَهِرَةً يَهَابُهَا أَعْدَاؤُهَا فِي الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، إِلَى أَنْ دَبَّ فِي كِيَانِ الدَّوْلَةِ أَسْبَابُ الضُّعْفِ الَّتِي أَدَّت بِهَا إِلَى الْإِنْهِيَارِ وَالسُّقُوطِ. وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْبَابِ النَّتَائِجُ السَّلْبِيَّةُ الْمُتَرَتِّبَةُ عَلَى نِظَامِ وِلاَيَةِ الْعَهْدِ الَّذِي أَضْعَفَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ، إِضَافَةً إِلَى تَعَدُّدِ الْأَعْرَاقِ وَالْعَنَاصِرِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَكَوَّنَتْ مِنْهَا الدَّوْلَةُ مِثْلُ الْفُرْسِ وَالْأَتْرَاكِ وَالْمَغَارِبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْغَالِبِ عُنْصُرَ شَغَبٍ مُتَعَدِّدِ الْأَشْكَالِ، نَاهِيكَ عَنْ وِلاَدَةِ الْحَرَكَاتِ الْإِنْفِصَالِيَّةِ، وَاتِّسَاعِ رُقْعَةِ الدَّوْلَةِ. عَلَى أَنَّ أَهَمَّ عَامِلٍ لِسُقُوطِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ هُوَ ضُعْفُ الْخُلَفَاءِ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ، وَتَبْذِيرِهِمْ لِلْأَمْوَالِ الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى اسْتِيلاَءِ الْجَيْشِ عَلَى سُلُطَاتِ الْخُلَفَاءِ بِحُجَّةِ تَأَخُّرِ رَوَاتِبِ الْجُنْدِ، كَمَا أَدَّى تَعَدُّدُ مُدَّعِي الْخِلاَفَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ بَيْنَ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ (الْعُبَيْدِيَّة) فِي تُونُسَ، وَالْخِلاَفَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ، أَدَّى كُلُّ ذَلِكَ إِلَى تَدَهْوُرِ هَيْبَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَسَقَطَتْ بَغْدَادُ فِي يَدِ "هُولاَكُو" زَعِيمِ التَّتَارِ سَنَةَ 656هـ.

أسئلة ومناقشة:

1- تكلم عن الوضع العسكري بين العباسيين والبيزنطيين.
2- ما هي الأعمال التي قام بها الرشيد للقضاء على أخطار البيزنطيين؟
3- في أية مناسبة قالت امرأة مسلمة: "وامعتصماه!"؟
4- لخص هذا الدرس.

الدرس السادس

ضعف الدولة العباسية ونهايتها

أَوَّلاً- أَسْبَابُ ضُعْفِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ:

يُمْكِنُ إِجْمَالُ أَسْبَابِ ضُعْفِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي الْآتِي:

1 – وِلاَيَةُ الْعَهْدِ:

لَمْ يَتَّعِظِ الْخُلَفَاءُ الْعَبَّاسِيُّونَ مِمَّا حَدَثَ لِلدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِتَوْلِيَةِ الْعَهْدِ لِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ الَّتِي كَانَ سَبَبُهَا الْمُبَاشِرُ النَّصُّ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ شَخْصٍ فِي وِلاَيَةِ الْعَهْدِ، مِمَّا أَضْعَفَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ.

2 – النِّزَاعَاتُ الدَّاخِلِيَّةُ:

سَاوَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ بَيْنَ رَعَايَاهَا الْمُسْلِمِينَ، فَفَتَحَتِ الطَّرِيقَ أَمَامَ بَعْضِ الْعَنَاصِرِ الْفَارِسِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَحَيَّنُ الْفُرَصَ لِإِسْقَاطِ سُلْطَانِ الْعَرَبِ مُنْذُ أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ؛ فَجَلَبَتْ تِلْكَ السِّيَاسَةُ أَقْوَامًا جُدُدًا لَمْ تَكُنْ تُهِمُّهُمْ مَصْلَحَةُ الدَّوْلَةِ بِقَدْرِ مَا تَهُمُّهُمْ مَصَالِحُهُمُ الذَّاتِيَّةُ مِثْلُ الْأَتْرَاكِ وَالْمَغَارِبَةِ، كَمَا أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ يُرْضِهِمْ ضِيَاعُ الْأَمْرِ مِنْهُمْ، فَكَانُوا عُنْصُرَ شَغَبٍ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَاتَّخَذَتْ مُعَارَضَتُهُمْ أَشْكَالًا عَدِيدَةً.

3 – الْحَرَكَاتُ الْاِنْفِصَالِيَّةُ:

لَمْ تَسْتَطِعِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ أَنْ تَبْسُطَ نُفُوذَهَا عَلَى جَمِيعِ الْبِلاَدِ الَّتِي وَرِثَتْهَا مِنَ الْأُمَوِيِّينَ، فَأَخَذَتْ تَنْفَصِلُ عَنْهَا بَعْضُ الْأَقَالِيمِ. لِذَا عَمَدَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى إِعْطَاءِ بَعْضِ الْأَقَالِيمِ اسْتِقْلاَلاً دَاخِلِيًّا مَا لَبِثَ أَنْ تَحَوَّلَ إِلَى اسْتِقْلاَلٍ شِبْهِ تَامٍّ، وَقَدْ رَافَقَ ضُعْفُ الدَّوْلَةِ نُمُوَّ أَطْمَاعِ بَعْضِ الْوُلاَةِ الَّذِينَ اسْتَقَلُّوا فِي وِلاَيَاتِهِمْ اسْتِقْلاَلاً يَكَادُ يَكُونُ تَامًّا، فِي حِينِ سَقَطَتْ بَعْضُ الْأَقَالِيمِ فِي يَدِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ (الْعُبَيْدِيَّةِ) الَّتِي نَشَأَتْ بِإِفْرِيقِيَّةَ.

4 – اتِّسَاعُ رُقْعَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ:

كَانَتْ إِدَارَةُ الْأَقَالِيمِ الْمَفْتُوحَةِ حَدِيثًا تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ جُيُوشِ الْفَتْحِ، وَبَعْدَ تَوَقُّفِ الْفُتُوحَاتِ وَاجَهَ الْمُسْلِمُونَ مَصَاعِبَ فِي إِدَارَةِ هَذِهِ الْمَنَاطِقِ الْمُتَرَامِيَةِ الْأَطْرَافِ، وَاتَّخَذَ الْمُعَارِضُونَ لِلدَّوْلَةِ هَذِهِ الْأَطْرَافَ مَرَاكِزَ لِمُحَارَبَتِهَا، مِمَّا اضْطَرَّهَا إِلَى التَّسْلِيمِ بِانْفِصَالِ بَعْضِ الْأَقَالِيمِ.

5 – ضُعْفُ الْخُلَفَاءِ:

عَلَى أَنَّ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ سُقُوطِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ضُعْفُ الْخُلَفَاءِ وَتَبْذِيرُهُمْ لِلْأَمْوَالِ، مِمَّا قَوَّى جَانِبَ عَنَاصِرِ الشَّغَبِ فِي الْجَيْشِ الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى سُلُطَاتِ الْخُلَفَاءِ بِحُجَّةِ تَأَخُّرِ أَرْزَاقِ الْجُنْدِ.

6 – تَعَدُّدُ مُدَّعِي الْخِلاَفَةِ:

قَامَتِ الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ (الْعُبَيْدِيَّةُ) بِإِفْرِيقِيَّةَ (تُونَسَ) فَأَعْلَنَ الْعَبَيْدِيُّونَ قِيَامَ خِلاَفَةٍ جَدِيدَةٍ، وَزَحَفُوا إِلَى مِصْرَ وَسَيْطَرُوا عَلَى الشَّامِ وَالْحِجَازِ ثُمَّ قَامَتِ الْخِلاَفَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي الْأَنْدُلُسِ لِتَكُونَ رَدَّ فِعْلٍ عَلَى قِيَامِ الْخِلاَفَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ كُلُّ ذَلِكَ أَدَّى إِلَى ضُعْفِ الْخِلاَفَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَتَدَهْوُرِ هَيْبَتِهَا.

ثَانِيًا- نِهَايَةُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ:

كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ خِلاَلَ مَا يَزِيدُ عَلَى خَمْسِمَائَةِ سَنَةٍ قَدْ مَرَّتْ بِمَرَاحِلَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالضُّعْفِ، وَتَعَاقَبَ عَلَيْهَا فِي دَوْرِ قُوَّتِهَا خُلَفَاءُ أَقْوِيَاءُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَلْبَثْ أَنْ دَبَّ فِيهَا الضُّعْفُ، وَتَسَلَّطَ الْقَادَةُ الْأَجَانِبُ عَلَى السُّلْطَةِ، وَلَمْ يَبْقَ لِلْخَلِيفَةِ سِوَى الِاسْمِ فَقَطْ حَتَّى سَقَطَتْ بَغْدَادُ فِي يَدِ هُولاَكُو التَّتَرِيِّ سَنَةَ 656هـ وَقُتِلَ آخِرُ خُلَفَائِهَا الْمُسْتَعْصِمُ بِاللهِ، وَبِقَتْلِهِ انْتَهَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ.

الخلاصة:

اسْتَمَرَّتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ قَوِيَّةً مُزْدَهِرَةً يَهَابُهَا أَعْدَاؤُهَا فِي الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، إِلَى أَنْ دَبَّ فِي كِيَانِ الدَّوْلَةِ أَسْبَابُ الضُّعْفِ الَّتِي أَدَّتْ بِهَا إِلَى الْانْهِيَارِ وَالسُّقُوطِ. وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْبَابِ النَّتَائِجُ السَّلْبِيَّةُ لِنِظَامِ وِلاَيَةِ الْعَهْدِ الَّذِي أَضْعَفَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ، إِضَافَةً إِلَى تَعَدُّدِ الْأَعْرَاقِ وَالْعَنَاصِرِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَكَوَّنَتْ مِنْهَا الدَّوْلَةُ مِثْلُ الْفُرْسِ وَالْأَتْرَاكِ وَالْمَغَارِبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْغَالِبِ عُنْصُرَ شَغَبٍ مُتَعَدِّدِ الْأَشْكَالِ، نَاهِيكَ عَنْ وِلاَدَةِ الْحَرَكَاتِ الْإِنْفِصَالِيَّةِ، وَاتِّسَاعِ رُقْعَةِ الدَّوْلَةِ. عَلَى أَنَّ أَهَمَّ عَامِلٍ لِسُقُوطِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ هُوَ ضُعْفُ الْخُلَفَاءِ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ، وَتَبْذِيرُهُمْ لِلْأَمْوَالِ الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى اسْتِيلاَءِ الْجَيْشِ عَلَى سُلُطَاتِ الْخُلَفَاءِ بِحُجَّةِ تَأَخُّرِ رَوَاتِبِ الْجُنْدِ، كَمَا أَدَّى تَعَدُّدُ مُدَّعِي الْخِلاَفَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ بَيْنَ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ (الْعُبَيْدِيَّةِ) فِي تُونُسَ، وَالْخِلاَفَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الْأَنْدُلُسِ، أَدَّى كُلُّ ذَلِكَ إِلَى تَدَهْوُرِ هَيْبَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَسَقَطَتْ بَغْدَادُ فِي يَدِ "هُولاَكُو" زَعِيمِ التَّتَارِ سَنَةَ 656هـ.

أسئلة ومناقشة:

1- ما هي أهم أسباب ضعف الدولة العباسية؟
2- على يد من سقطت مدينة بغداد؟
3- في أية سنة هجرية سقطت مدينة بغداد؟
4- لخص هذا الدرس.

الدرس السابع

مظاهر الحضارة في العصر العباسي

أَوَّلاً: الْاِهْتِمَامُ بِالْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ:
ظَهَرَ اهْتِمَامُ الْعَبَّاسِيِّينَ بِالْمَسَاجِدِ عُمُومًا فِي مُدُنِهِمُ الَّتِي بَنَوْهَا. فَكَانَ الْمَسْجِدُ هُوَ مَرْكَزَ مَدِينَةَ السَّلاَمِ (بَغْدَادَ) الَّتِي بَنَاهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ الْمَنْصُورُ، وَكَانَ مَسْجِدُ سَامُرَاءَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَمَائِرِ الدِّينِيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، كَمَا عُمِّرَتْ مَسَاجِدُ ضَخْمَةٌ كَمَسْجِدِ ابْنِ طُولُونَ بِالْفُسْطَاطِ بِمِصْرَ، وَوُسِّعَ مَسْجِدُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ .
كَمَا شَمِلَ الْاِهْتِمَامُ بِالْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ فِي الْحِجَازِ الْاِهْتِمَامَ بِكُلِّ مَا يَرْتَبِطُ بِخِدْمَةِ الْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ مِنْ تَعْبِيدِ لِطُرُقِ الْحَجِّ وَحَفْرِ لِلآبَارِ وَجَرِّ عُيُونِ الْمَاءِ لِسِقَايَةِ الْحَجِيجِ. وَمِنْ أَهَمِّ أَعْمَالِهِمْ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ مُضَاعَفَةُ مِسَاحَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ حَيْثُ أُدْخِلَتْ فِيهِ بَعْضُ الدُّورِ الْمُجَاوِرَةِ، وَفِي زِيَادَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ الثَّانِيَةِ صَارَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ مُلاَصِقًا لِلْمَسْعَى؛ وَزِيدَ فِي عِمَارَةِ الْحَرَمِ الْمَدَنِيِّ كَذَلِكَ. وَتُعْتَبَرُ زِيَادَةُ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ أَهَمَّ الزِّيَادَاتِ وَأَكْبَرَهَا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ.
وَقَدْ أَدْرَكَ الْخُلَفَاءُ الْعَبَّاسِيُّونَ الصُّعُوبَاتِ الْجَمَّةَ الَّتِي يَتَجَشَّمُهَا الْحَاجُّ فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَعَنَوْا بِإِصْلاَحِ طُرُقِ الْحَجِّ وَمِنْهَا دَرْبُ زُبَيْدَةَ الَّذِي كَانَتِ السَّيِّدَةُ زُبَيْدَةُ زَوْجُ الرَّشِيدِ مِنْ أَكْبَرِ الْمُهْتَمِّينَ بِهِ. وَقَدْ صَرَفَتْ عَلَى مَرَافِقِ الْمَاءِ فِي مَكَّةَ وَحْدَهَا أَمْوَالاً طَائِلَةً.

ثَانِيًا: التَّنْظِيمُ الْإِدَارِيُّ:
وَرِثَ الْعَبَّاسِيُّونَ النِّظَامَ الْإِدَارِيَّ الْأُمَوِيَّ ثُمَّ طَوَّرُوهُ لِيُلاَئِمَ ظُرُوفَ الدَّوْلَةِ الْفَتِيَّةِ، وَالْإِدَارَةُ هِيَ وَظَائِفُ الْأَجْهِزَةِ الَّتِي طُوِّرَتْ أَو اسْتُحْدِثَتْ لِتُسَاعِدَ الْخَلِيفَةَ عَلَى إِدَارَةِ الْأَجْزَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ. وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْأَجْهِزَةِ الرَّسْمِيَّةِ الْآتِي:

الْوَزَارَةُ:
لَمْ يَكُنْ لَفْظُ الْوَزِيرِ مُسْتَعْمَلاً فِي التَّنْظِيمِ الْإِدَارِيِّ فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَعَصْرِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ. وَإِنَّمَا تَبَلْوَرَ هَذَا الْمَنْصِبُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَقَدْ وَرَدَ اللَّفْظُ فِي كِتَابِ اللهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي". وَكَانَ أَوَّلَ الْوُزَرَاءِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ أَبُو سَلَمَةَ الْخِلاَلُ وَاسْمُهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الَّذِي لُقِّبَ بِوَزِيرِ آلِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ تَطَوَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ نِظَامُ الْوَزَارَةِ حَتَّى بَلَغَ أَوْجَهُ فِي عُصُورِ ضُعْفِ الْخِلاَفَةِ حِينَ اسْتَبَدَّ الْوُزَرَاءُ بِالْأَمْرِ وَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحَلُّ وَالْعَقْدُ. وَتُقْسَمُ الْوَزَارَةُ إِلَى:
1 – وَزَارَةِ تَنْفِيذٍ: حَيْثُ يُنَفِّذُ الْوَزِيرُ أَوَامِرَ الْخَلِيفَةِ.
2 – وَزَارَةُ تَفْوِيضٍ: وَهُوَ أَنْ يُفَوِّضَ الْخَلِيفَةُ الْوَزِيرَ بِسُلْطَاتِ الْخَلِيفَةِ أَوْ بِبَعْضِهَا.

الْقَضَاءُ:
مُهِمَّةُ الْقَضَاءِ هُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ بِمُوجِبِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوِ الْإِجْمَاعِ أَوِ الْقِيَاسِ. وَقَدْ بَلَغَتِ الْعُلُومُ الْفِقْهِيَّةُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ أَوْجَهَا بِتَبَلْوُرِ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ، كَمَا ظَهَرَتِ الْفِرَقُ الْمُخَالِفَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَا تَبِعَ ذَلِكَ مِنْ تَفَاعُلَاتٍ فِكْرِيَّةٍ أَدَّتْ إِلَى نُضْجِ النِّظَامِ الْقَضَائِيِّ. وَقَدْ كَانَ الْخُلَفَاءُ يَقِفُونَ عَلَى قِمَّةِ السُّلَّمِ الْقَضَائِيِّ حَيْثُ تَطَوَّرَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ النَّظَرُ فِي الْمَظَالِمِ بِوَاسِطَةِ الْخُلَفَاءِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ هُوَ الَّذِي يُعَيِّنُ رَئِيسَ الْقُضَاةِ وَمَقَرُّهُ الْعَاصِمَةُ. ثُمَّ يَقُومُ هَذَا الرَّئِيسُ بِتَعْيِينِ قُضَاةٍ يَنُوبُونَ عَنْهُ فِي أَقَالِيمِ الدَّوْلَةِ.

الْحِسْبَةُ:
الْحِسْبَةُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَقَدْ بُنِيَ نِظَامُ الْحِسْبَةِ عَلَى مَبْدَأِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَكَانَ الْمُحْتَسِبُ مُتَطَوِّعًا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ثُمَّ صَارَ يُعَيَّنُ مَعَ أَتْبَاعِهِ، وَيُشْرِفُ عَلَيْهِ الْقُضَاةُ. وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْجَانِبَ التَّطَوُّعِيَّ بَقِيَ فِي الْحِسْبَةِ فِي جَمِيعِ عُصُورِهَا. وَوَظِيفَةُ الْمُحْتَسِبِ تَشْمَلُ جَوَانِبَ مُتَعَدِّدَةٍ مِثْلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْأَسْوَاقِ، وَمُكَافَحَةِ الْغِشِّ فِي التِّجَارَةِ وَالْمُعَامَلَاتِ، بِجَانِبِ الْإِشْرَافِ عَلَى النِّظَامِ الْعَامِّ، وَمَنْعِ الْجَوْرِ عَلَى دَوَابِّ النَّقْلِ وَالْإِلْتِزَامِ بِآدَابِ الطَّرِيقِ وَالْحِفَاظِ عَلَى الْآدَابِ الْعَامَّةِ.

الشُّرْطَةُ:
كَانَتِ الشُّرْطَةُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ مِنَ الْمُؤَسَّسَاتِ الْمُهِمَّةِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ يُعَيِّنُ عَلَيْهَا مَنْ يَثِقُ بِهِمْ. وَمَنْ يَلِي هَذَا الْمَنْصِبَ يُسَمَّى صَاحِبَ الشُّرْطَةِ، وَيُجَنِّدُ لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَعْوَانِ. وَتُعَدُّ قُوَّاتُ الشُّرْطَةِ مِنْ ضِمْنِ قُوَّاتِ الْجَيْشِ حَيْثُ تَنْضَمُّ إِلَى الْمُتَطَوِّعِينَ إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ. وَظَهَرَ فِي عُصُورِ ضُعْفِ السُّلْطَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ نِظَامُ الْفُتُوَّةِ بِدَعْمٍ مِنَ التُّجَّارِ وَأَصْحَابِ الْحِرَفِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ فِرَقٍ مُتَطَوِّعَةٍ تُسَاعِدُ الشُّرْطَةَ، وَكَانَتْ لَهُمْ أَزْيَاؤُهُمُ الْخَاصَّةُ وَرُتَبُهُمُ الْمُمَيَّزَةُ.

الْجَيْشُ وَالْبَحْرِيَّةُ:
تَطَوَّرَ الْجَيْشُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَتَعَقَّدَتْ رُتَبُهُ، وَزُوِّدَ الْجَيْشُ بِأَكْثَرِ الْأَسْلِحَةِ تَطَوُّرًا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ. وَحَرِصَ الْخُلَفَاءُ عَلَى تَجْنِيدِ أَكْثَرِ شُعُوبِ الدُّوَلِ وَلاَءً وَاسْتِعْدَادًا، وَصَارَ الْجَيْشُ فِي مُعْظَمِهِ نِظَامِيًّا. لَقَدْ عُنِيَ بَنُو الْعَبَّاسِ بِالْجَيْشِ وَوَفَّرُوا لَهُ جَمِيعَ الْإِمْكَانَاتِ التَّمْوِينِيَّةِ وَالتَّسْلِيحِيَّةِ، وَكَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى مُوَاكَبَةِ التَّطَوُّرِ فِي مَيَادِينِ الْحَرْبِ وَأَسَالِيبِ الْقِتَالِ امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ" (الأنفال: 60). أَمَّا الْأُسْطُولُ فَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى عِنَايَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِهِ مِنْ تَحَوُّلِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ إِلَى بُحَيْرَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ. فَقَدْ بُنِيَتْ دُورُ الصِّنَاعَةِ عَلَى السَّوَاحِلِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ، وَطُوِّرَ نِظَامُ الْإِشَارَاتِ وَالْإِنْذَارِ الْمُبَكِّرِ عَلَى تِلْكَ السَّوَاحِلِ.

الْبَرِيدُ:
عُرِفَ الْبَرِيدُ بِمَعْنَى نَقْلِ الرَّسَائِلِ مُنْذُ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ . أَمَّا الْبَرِيدُ بِاعْتِبَارِهِ تَنْظِيمًا لِمَسَافَاتِ الطَّرِيقِ وَدِيوَانًا يَرْتَبِطُ مُبَاشَرَةً بِالْخَلِيفَةِ وَلَهُ فُرُوعٌ فِي الْوِلاَيَاتِ فَقَدْ تَطَوَّرَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَصَارَتْ مُهِمَّتُهُ لاَ تَقْتَصِرُ عَلَى نَقْلِ الْبَرِيدِ؛ بَلْ كَانَ صَاحِبُهُ عَيْنًا لِلْخَلِيفَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي الْخَارِجِ وَمُرَاقِبًا لِسَيْرِ عَمَلِ الْوُلاَةِ فِي الدَّاخِلِ، يُزَوِّدُ الْخَلِيفَةَ بِكُلِّ مَا يَسْتَجِدُّ فِي الدَّوْلَةِ. وَلِذَلِكَ كَانَ صَاحِبُ الْبَرِيدِ لاَ يُحْجَبُ عَنِ الْخَلِيفَةِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَخْبَارًا مُهِمَّةً تَتَعَلَّقُ بِالْخِلاَفَةِ.
وَكَانَتْ وَسَائِلُ نَقْلِ الْبَرِيدِ تَضُمُّ وَسَائِلَ النَّقْلِ الْمَعْرُوفَةَ – آنَذَاكَ – بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْحَمَامِ الزَّاجِلِ.

الدَّوَاوِينُ:
لاَ شَكَّ أَنَّ الدَّوَاوِينَ الْعَبَّاسِيَّةَ تَطَوُّرٌ طَبِيعِيٌّ لِلدَّوَاوِينِ الْأُمَوِيَّةِ. وَقَدْ وَرِثَ الْعَبَّاسِيُّونَ تِلْكَ الدَّوَاوِينَ وَطَوَّرُوهَا، كَمَا اسْتَحْدَثُوا عَدَدًا مِنَ الدَّوَاوِينِ الْجَدِيدَةِ. وَلَعَلَّ أَهَمَّ تَطَوُّرٍ فِي سِجِلاَّتِ الدَّوَاوِينِ هُوَ أَنْ جُعِلَتْ فِي دَفَاتِرِ مُجْتَمِعَةٍ بَدَلاً مِنَ الصُّحُفِ الْمُتَفَرِّقَةِ. أَمَّا أَهَمُّ الدَّوَاوِينِ الَّتِي اسْتُحْدِثَتْ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ فَهِيَ: دِيوَانُ الضِّيَاعِ وَيُعْنَى بِإِدَارَةِ ضِيَاعِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَدِيوَانُ الْجَهْبَذَةِ وَيُعْنَي بِتَدْقِيقِ الْحِسَابَاتِ، وَدِيوَانُ الْمَوَالِي وَالْغِلْمَانِ الَّذِي صَاحَبَ تَدَفُّقَ الْغِلْمَانِ الْأَتْرَاكِ الَّذِينَ صَارُوا عِمَادَ جَيْشِ الْمُعْتَصِمِ، وَدِيوَانُ الطِّرَازِ.

الْوِلاَيَاتُ:
قُسِّمَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ إِلَى عَدَدٍ مِنَ الْوِلاَيَاتِ يُدِيرُهَا أُمَرَاءُ أَوْ عُمَّالٌ يُعَيِّنُهُمُ الْخَلِيفَةُ وَيُدِيرُونَهَا نِيَابَةً عَنْهُ. وَتَشْمَلُ سُلُطَاتُهُمْ جِبَايَةَ الْخَرَاجِ، وَحِفْظَ الْأَمْنِ، وَإِخْمَادَ الْفِتَنِ، وَالْقِيَامَ بِالْفُتُوحَاتِ، وَالْقَضَاءِ عَلَى الْمُنَاوِئِينَ لِلدَّوْلَةِ. وَلَمْ يَكُنْ لِلْوُلاَةِ أَوِ الْأُمَرَاءِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ سُلْطَةٌ كَبِيرَةٌ وَإِنَّمَا كَانَ الْأَمْرُ بِيَدِ الْخَلِيفَةِ. وَقَدْ جَرَتِ الْعَادَةُ عَلَى تَوْلِيَةِ الْمُهِمَّةِ لِأَفْرَادِ الْبَيْتِ الْعَبَّاسِيِّ.
وَالْإِمَارَةُ عَلَى الْأَقَالِيمِ أَنْوَاعٌ هِيَ:
1 – إِمَارَةُ اسْتِكْفَاءٍ: وَيَكُونُ الْأَمِيرُ مُفَوَّضًا تَفْوِيضًا تَامًّا لِلِاضْطِلاَعِ بِجَمِيعِ سُلُطَاتِ الْخَلِيفَةِ فِي الْوِلاَيَةِ.
2 – إِمَارَةُ اسْتِيلاَءٍ: وَهُوَ أَنْ يَسْتَوْلِيَ أَحَدُ الْوُلاَةِ أَوِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْوِلاَيَةِ بِالْقُوَّةِ فَيَضْطَرُّ الْخَلِيفَةُ إِلَى إِقْرَارِ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ.
3 – الْإِمَارَةُ الْخَاصَّةُ: وَهِيَ أَنْ تَكُونَ سُلُطَاتُ الْأَمِيرِ مَحْدُودَةً بِأُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ كَقِيَادَةِ الْجَيْشِ وَسِيَاسَةِ الرَّعِيَّةِ فَحَسْبُ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَوْرٌ فِي إِدَارَةِ الْأَمْوَالِ وَالْقَضَاءِ.

الخلاصة:

بَدَتْ مَظَاهِرُ الْحَضَارَةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ فِي كَافَّةِ مَجَالاَتِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَجُهُودِهِ لِتَحْسِينِ ظُرُوفِ حَيَاتِهِ وَتَطْوِيرِهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَلْمَسَ ذَلِكَ فِي اهْتِمَامِ الْعَبَّاسِيِّينَ بِعِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَتَوْسِعَتِهَا، وَتَطْوِيرِ النِّظَامِ الْإِدَارِيِّ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ، وَاسْتِحْدَاثِ مَرَافِقَ وَأَجْهِزَةٍ إِدَارِيَّةٍ أُخْرَى مِثْلُ: الْوَزَارَةُ – وَالْقَضَاءُ – وَالْحِسْبَةُ – وَالشُّرْطَةُ – وَالْجَيْشُ وَالْبَحْرِيَّةُ – وَالْبَرِيدُ – وَزِيَادَةُ دَوَاوِينَ جَدِيدَةٍ، كَمَا قَسَّمُوا الدَّوْلَةَ إِلَى وِلاَيَاتٍ، وَأَدَّى تَعَدُّدُ عَنَاصِرِ سُكَّانِ الدَّوْلَةِ عَرْقِيًّا إِلَى زِيَادَةِ حِرْصِهِمْ عَلَى حِفْظِ التَّوَازُنِ بَيْنَ جَمِيعِ الْأَعْرَاقِ وَالْعَنَاصِرِ الَّتِي تَضُمُّهَا الدَّوْلَةُ.

أسئلة ومناقشة:

1- تكلم عن مظاهر الحضارة في العصر العباسي في المجالات الآتية:
   أ- عمارة المساجد وتوسعتها
   ب- التنظيم الإداري
2- لخص هذا الدرس.

الدرس الثامن

مظاهر الحضارة في العصر العباسي (تكملة)

ثَالِثًا: الْأَوْضَاعُ الْاِجْتِمَاعِيَّةُ:
حَرِصَ خُلَفَاءُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ عَلَى حِفْظِ التَّوَازُنِ بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي تَضُمُّهَا الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ. وَقَدِ انْقَسَمَ الْمُجْتَمَعُ الْعَبَّاسِيُّ إِلَى الْعَنَاصِرِ الْآتِيَةِ:
1 – الْعَرَبُ: لَمْ يَفْقِدِ الْعَرَبُ مَرْكَزَهُمْ غَيْرَ أَنَّ عَنَاصِرَ أُخْرَى شَارَكَتْهُمْ فِي مَرْكَزِهِمُ السِّيَاسِيِّ وَالْإِدَارِيِّ كَالْمَوَالِي.
2 – الْمَوَالِي: هُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ، وَقَدْ تَوَلَّى بَعْضُهُمْ مَنَاصِبَ فِي الدَّوْلَةِ مُنْذُ أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ.
3 – أَهْلُ الذِّمَّةِ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا يُقِيمُونَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَقَدِ امْتَازَتْ مُعَامَلَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ بِالتَّسَامُحِ. وَقَدْ عَاشَ الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ بِجَمِيعِ عَنَاصِرِهِ فِي رَخَاءٍ وَازْدِهَارٍ وَكَانَ مُتَسَامِحًا مَعَ الْفِئَاتِ غَيْرِ الْمُسْلِمَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ.
4 – الرَّقِيقُ: جَلَبَتِ الْفُتُوحُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْكَثِيرَ مِنَ الرَّقِيقِ، وَصَارَ لِلرَّقِيقِ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي الْجُيُوشِ الْعَبَّاسِيَّةِ. وَقَدْ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى حُسْنِ مُعَامَلَةِ الْأَرِقَّاءِ وَجَعَلَ عِتْقَهُمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ.

رَابِعًا: الْأَوْضَاعُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ:
كَانَتِ الْأَوْضَاعُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مُزْدَهِرَةً إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ خَاصَّةً فِي فَتْرَةِ قُوَّتِهَا. فَفِي مَجَالِ الزِّرَاعَةِ ازْدَهَرَتْ زِرَاعَةُ عَدَدٍ مِنَ الْمَحَاصِيلِ كَالْقَمْحِ وَالْأُرْزِ وَالشَّعِيرِ، كَمَا زَادَتْ بَسَاتِينُ الْفَاكِهَةِ وَعَلَى رَأْسِهَا بَسَاتِينُ النَّخِيلِ وَالْحِمْضِيَّاتِ فِي الْعِرَاقِ وَسُورِيَّةَ وَفَلَسْطِينَ، وَاسْتُقْدِمَتْ فَوَاكِهُ جَدِيدَةٌ لَمْ تُعْرَفْ مِنْ قَبْلُ، وَزُرِعَتْ مَحَاصِيلُ صِنَاعِيَّةٌ كَالْقُطْنِ فِي سُورِيَّةَ وَفَلَسْطِينَ وَالْكَتَّانُ فِي مِصْرَ، وَتَطَوَّرَتْ أَسَالِيبُ الزِّرَاعَةِ وَالرَّيِّ، وَحُفِرَتِ الْأَقْنِيَةُ وَالتُّرَعِ وَأُقِيمَتِ السُّدُودُ. وَكَانَتْ مَشَارِيعُ الرَّيِّ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ اهْتَمَّ بِهَا الْخُلَفَاءُ، وَعَيَّنُوا مِنْ قِبَلِهِمْ مُعْتَمَدِينَ مَسْئُولِينَ عَنْ نَظْمِ الرَّيِّ، وَأَبْدَى هَؤُلَاءِ اهْتِمَامًا فَعَّالاً فِي أَعْمَالِ الصِّيَانَةِ وَالتَّحْسِينِ، كَمَا جَرَى اسْتِصْلَاحُ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَرَاضِي لِلزِّرَاعَةِ.
أَمَّا فِي مَجَالِ الصِّنَاعَةِ فَكَانَتْ أَهَمُّ الصِّنَاعَاتِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ صِنَاعَةُ الْوَرَقِ الَّتِي بَدَأَتْ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ وَصِنَاعَةُ النَّسِيجِ؛ فَكَانَتْ مَصَانِعُ الْكَتَّانِ بِمِصْرَ وَالْحَرِيرِ وَالْقُطْنِ بِسُورِيَّةَ، وَأَنْتَجَتِ الْعِرَاقُ السَّجَّادَ وَالْمَلَابِسَ وَالسَّتَائِرَ. وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ مَرَاكِزِ الصِّنَاعَةِ آنَذَاكَ دُورُ الطِّرَازِ لِصِنَاعَةِ الْمَنْسُوجَاتِ الْخَاصَّةِ بِالدَّوْلَةِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى الصِّنَاعَاتِ الْأُخْرَى الْكَثِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَتَطَوَّرَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ كَالْحِدَادَةِ وَالصِّيَاغَةِ، وَالصِّنَاعَاتِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْمَنْتُوجَاتِ الزِّرَاعِيَّةِ كَالسُّكَّرِ وَالزُّيُوتِ وَالْحَصِيرِ وَغَيْرِهَا. وَكَانَ هَذَا التَّقَدُّمُ الصِّنَاعِيُّ نَتِيجَةً أَكِيدَةً لِتَوْحِيدِ بُلْدَانٍ وَاسِعَةٍ فِي وَحْدَةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ هَائِلَةٍ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْخِلَافَةِ.
أَمَّا فِي مَجَالِ التِّجَارَةِ فَإِنَّ ازْدِهَارَ الْقِطَاعَاتِ السَّابِقَةِ أَدَّى إِلَى نُمُوِّ التِّجَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ، فَزَادَ التَّبَادُلُ التِّجَارِيُّ بَيْنَ الْأَقَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ جِيرَانِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَمَارَسَ الْمُسْلِمُونَ التَّبَادُلَ التِّجَارِيَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصِّينِيِّينَ وَالْهُنُودِ. عَلَى أَنَّ أَهَمَّ مَيْدَانٍ لِنَشَاطِ الْمُسْلِمِينَ التِّجَارِيِّ كَانَ غَرْبَ السُّودَانِ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِمَالِي وَغَانَا، فَقَدْ كَانَ السُّودَانُ الْغَرْبِيُّ يُشَكِّلُ مَصْدَرًا رَئِيسِيًّا مِنْ مَصَادِرِ الذَّهَبِ فِي الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

خَامِسًا: الْحَيَاةُ الْعِلْمِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ:

تَتَمَيَّزُ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي عَصْرِهَا الذَّهَبِيِّ (الْعَصْرُ الْعَبَّاسِيُّ) بِازْدِهَارِ الْعُلُومِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. وَكَانَ أَهَمَّ مَرَاكِزِ الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ وَمِصْرَ.

وَقَدِ اقْتَرَنَ التَّعْلِيمُ بِالْمَسْجِدِ مُنْذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ، وَبَعْدَ ظُهُورِ الْمَدَارِسِ لَمْ تَنْقَرِضِ الدِّرَاسَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ فِي الْمَسَاجِدِ. وَقَدْ وُقِّفَتْ أَمْوَالٌ وَأُصُولٌ كَبِيرَةٌ عَلَى الْمَدَارِسِ. وَكَانَ التَّدْرِيسُ يَجْرِي عَلَى عَادَةِ إِلْقَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ فِي حَلَقَاتٍ. وَقَدْ قَامَتْ مَرَاكِزَ عِلْمِيَّةٍ شَهِيرَةٍ فِي أَنْحَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَازْدَهَرَتْ مَرَاكِزُ التَّرْجَمَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ.

أَمَّا الْعُلُومُ الَّتِي ازْدَهَرَتْ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ فَهِيَ:

1 – الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ:

تَشْمَلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَعُلُومَهُ، وَالْحَدِيثَ الشَّرِيفَ، وَالْفِقْهَ. وَقَدْ ظَلَّتِ الْحِجَازُ مَرْكَزًا مِنْ مَرَاكِزِ دِرَاسَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبَرَزَ مِنْهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ أَئِمَّةٌ أَجِلاَّءُ مِثْلُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيِّ. وَفِي الْعِرَاقِ بَرَزَتْ كُلٌّ مِنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ ثُمَّ بَغْدَادَ وَسُرَّ مَنْ رَأَى. وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِرَاقِ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ (ت 150هـ) وَأَحْمَدِ بْنِ حَنْبَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَكَانَ جَامِعُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي الْفُسْطَاطِ مَرْكَزًا لِدِرَاسَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِي مِصْرَ. أَمَّا الشَّامُ فَقَدِ ازْدَهَرَتْ فِيهِ مَدْرَسَةٌ فِقْهِيَّةٌ تَقُومُ عَلَى دِرَاسَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، رَائِدُهَا الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ. وَفِي هَذَا الْعَصْرِ بَدَأَتِ الْمَذَاهِبُ تَتَشَكَّلُ، كَمَا بَدَأَ التَّأْلِيفُ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الَّذِي كَانَ أَسَاسًا لِهَذِهِ الْمَذَاهِبِ، وَظَهَرَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ التَّفَاسِيرُ الْمُطَوَّلَةُ كَتَفْسِيرِ الْإِمَامِ الطَّبَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 310هـ.

2 – الْعُلُومُ الْعَرَبِيَّةُ:

وَتَشْمَلُ النَّحْوَ وَالشِّعْرَ وَالْخِطَابَةَ وَاللُّغَةَ. وَقَدْ بَرَزَ فِي النَّحْوِ كُلٌّ مِنْ سِيبَوَيْهِ وَأُسْتَاذِهِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ الَّذِي أَسَّسَ عِلْمَ الْعَرُوضِ. وَفِي مَجَالِ التَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ بَرَزَ كُلٌّ مِنِ ابْنِ مَنْظُورٍ وَالْفَيْرُوزِ آبَادِيِّ وَابْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ. أَمَّا الْأَدَبُ مِنْ شِعْرٍ وَنَثْرٍ وَخِطَابَةٍ فَقَدِ ازْدَهَرَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ؛ فَنَرَى خُطَبَ الْخُلَفَاءِ كَالْمَنْصُورِ وَالْوُلاَةِ أَمْثَالِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ عَمِّ الْمَنْصُورِ، كَمَا اشْتَهَرَ بَعْضُ أَبْنَاءِ الْخُلَفَاءِ فِي التَّأْلِيفِ وَالشِّعْرِ كَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، كَمَا تَمَيَّزَ الْعَصْرُ الْعَبَّاسِيُّ بِظُهُورِ عَدَدٍ مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ كَأَبِي تَمَامٍ وَالْبُحْتُرِيِّ وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي، وَفِي النَّثْرِ نَجِدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُقَفَّعِ وَأَبَا عُثْمَانَ الْجَاحِظَ وَابْنَ الْعَمِيدِ وَغَيْرِهِمْ.

3 – الْعُلُومُ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ:

وَتَشْمَلُ التَّارِيخَ وَالْجُغْرَافِيَّةَ. فَقَدْ رُكِّزَتِ الْكِتَابَةُ التَّارِيخِيَّةُ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهِجْرِيِّ عَلَى سِيرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَغَازِيهِ، وَكَانَ مِمَّنْ عُنِيَ بِسِيرَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ وَحَمْدُ بْنُ عَمْرٍو الْوَاقِدِيُّ وَكَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُمْ. وَقَدْ بَرَزَ فِي مَيْدَانِ الْكِتَابَةِ التَّارِيخِيَّةِ كُلٌّ مِنَ الطَّبَرِيِّ وَمِسْكَوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا. كَمَا عُنِيَ الْمُسْلِمُونَ بِتَحْدِيدِ الْأَمَاكِنِ وَالْمَوَاقِيتِ لِلْعِبَادَاتِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَسَاسَ تَطَوُّرِ تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ (الْجُغْرَافِيَّة). وَقَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْرٌ

بَارِزٌ فِي تَطَوُّرِ هَذَا الْعِلْمِ، فَرَسَمُوا الْخَرَائِطَ وَأَلَّفُوا الْمُصَنَّفَاتِ فِي الْمَسَالِكِ وَأَحْوَالِ الْمَمَالِكِ كَمَا فَعَلَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ وَالشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

4 – الْعُلُومُ الْعَقْلِيَّةُ وَالتَّجْرِيبِيَّةُ:

وَتَشْمَلُ السِّيَاسَةَ وَالْأَخْلَاقَ وَالطِّبَّ وَالْفَلَكَ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْكِيمِيَاءَ وَالصَّيْدَلَةَ. وَهَذِهِ الْعُلُومُ اقْتَبَسَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنْ طَرِيقِ التَّرْجَمَةِ، لَكِنَّهُمْ دَرَسُوهَا وَطَوَّرُوهَا وَأَضَافُوا إِلَيْهَا الْكَثِيرَ. وَقَدْ نَقَلَ الْمُسْلِمُونَ فِي تَرْجَمَاتِهِمْ عَنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ كَالْيُونَانِ وَالْفُرْسِ وَالْهُنُودِ. وَمِنْ أَشْهَرِ الْأَطِبَّاءِ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ سِينَا وَالرَّازِي وَابْنُ النَّفِيسِ وَمِنْ أَشْهَرِ عُلَمَاءِ الْكِيمِيَاءِ جَابِرٌ بْنُ حَيَّانَ وَمِنْ عُلَمَاءِ الرِّيَاضِيَّاتِ الْخُوَارْزِمِيُّ.

الخلاصة:

مِنْ مَظَاهِرِ الْحَضَارَةِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ازْدِهَارُ الْأَوْضَاعِ الْإِقْتِصَادِيَّةِ إِلَى حَدٍ كَبِيرٍ خَاصَّةً فِي فَتْرَةِ قُوَّةِ الدَّوْلَةِ، فَتَنَوَّعَتِ الْمَحَاصِيلُ الزِّرَاعِيَّةُ مِنَ الزِّرَاعَةِ الْغِذَائِيَّةِ إِلَى الزِّرَاعَةِ الصِّنَاعِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ.

وَتَبَلْوَرَتْ مَظَاهِرُ الْحَضَارَةِ فِي عَصْرِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْمَجَالَاتِ، بِانْتِشَارِ الْمُؤَسَّسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ: الْمَدَارِسِ، وَالْجَامِعَاتِ وَالْحَلَقَاتِ الدِّرَاسِيَّةِ، إِضَافَةً إِلَى الْمَسَاجِدِ، فَازْدَهَرَتِ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ وَالْعَرَبِيَّةُ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةُ وَالْعُلُومُ الْعَقْلِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ مُنْتَشِرَةً آنَذَاكَ، نَاهِيكَ عَنْ حَرَكَةِ النَّقْلِ وَالتَّرْجَمَةِ.

أسئلة ومناقشة:

1- تكلم عن مظاهر الحضارة في العصر العباسي في المجالات الآتية:

أ- الاقتصاد

بـ- الزراعة

جـ- الحركة العلمية والثقافية

2- لخص هذا الدرس.